الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

15/192

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

قسم التاريخ والآثار

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

فرع الآثار القديمة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة بعنوان:

سوق هيبون: دراسة أثرية

إعداد الطالبة:

بسمة باطع

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد لخضر عولمي

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
محمود هاوش	أستاذ مساعد أ	رئيسا	قالمة
محمد لخضر عولمي	أستاذ دكتور	مشرفا ومقررا	قالمة
عبد الرزاق جرايه	أستاذ دكتور	ممتحنا	قالمة

السنة الجامعية

2015 - 2014

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله تعالى على توفيقه لنا في إعداد هذا العمل،قال تعالى

" ولئن شكرتم لأزيدنكم" صدق الله العظيم

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ،لايسعني الا أن أتقدم بالشكر الكثير لكل من ساعدني على انجاز هذا العمل وأخص بالذكر أستاذي الفاضل، الأستاذ عولمي محمد لخضر، لقبوله الإشراف على بحثي وأشكر الأستاذ زرارقة مراد الذي قدم لي الكثير من المساعدة والتشجيع في هذا البحث،الأستاذ بخوش زهير والأستاذ محند أكلي إيدربان كما أشكر كل من زملائي لونيسة عبد الوهاب ونعامشة الطيب، وأشكر كل المسؤولين في ميزون الذين سمحوا لي بالدراسة الميدانية في الموقع والمتحف: التصوير والقياسات

نوارة عمار: المنسق الجهوي لمتحف ميزون، وبدة محمد، بن هتاج وليد الذي كان دليلي في الموقع الأثري، حناش ابراهيم، أمينة جافي، قواسمي كريمة، وردة، فارة سناء، وأشكر كل من ساعدني في مكتب الأمانة: السيدة بدري فاطمة، بو طاجين نسيمة.

كما أشكر كل من سامية وفيروز من مكتبة الجامعة، اللتان قامتا بمساعدتي في أخذ المراجع اللازمة في البحث، وأشكر صديقتي عزيزة التي قدمت لي المساعدة اللازمة والتي أتمنى لها كل التوفيق والنجاح، وأشكر صديقتي فتيحة منيل التي هي الأخرى ساعدتني كثيرا والتي بدوري أتمنى لها كل النجاح في حياتها العلمية والعملية، كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

وفق الله الجميع الى مافيه من صلاح وعلم ونجاح

الإهـــــداء

بفيض من الحب والتقدير

أتقدم لك أبي بخالص الشكر والامتنان على كل مابذلته و تبذله من مجهود و تعب من أجلي

و من أجل إخوتي لطالما كنت محبا للعلم والمعرفة فرفضلك درست، وصرت ما أنا عليه الآن

وأهديك عملي هذا ومهما شكرتك لن أوفيك حق شكرك، أطال الله عمرك أبي وحفظك و أدامك سليما معافا.

أمي كم حملتي عن قلبي الكثير والكثير

يا بحرا من العطاء ويا حول من الوفاء

أحبك ليس لها معنى بجانب حبك لي

ياأغلى من في الوجود

فجنتي تحت قدميك

أدعو الله أن لا يحرمني من قلبكما الحنون أمي أبي

من ابنتكما المحبة بسمة

إلى أعز الناس لي، إلى أختي ريم، أدعو الله لك بالتوفيق والنجاح

إلى أخي خير الدين و إلى أخي عمار أخي وسيم

أهدي هذا العمل لكم، مع تمنياتي لكم دوام الصحة والعافية والنجاح والى كل صديقاتي و زميلاتي : فتيحة ، عزيزة ، حبيبة ، كنزة وكل زملائي

مقدمة

مقـــدمـــــة

مقدمة:

إن الجزائر بلد يفتح أبوابه لجميع الزوار، فلا يزورها زائر إلا ويبقى متأثرا أمام تنوع معالمها الأثرية المنتشرة عبر كل أنحاء البلاد، منها مدينة هيبون الأثرية بعنابة والتي تشكل تراث ثمين في البحر الأبيض المتوسط.

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع والذي يتعلق بدراسة سوق هيبون نظرا لأنه يعتبر من المنشآت المهمة في العمارة الرومانية، كما لم يتم التطرق لدراسته بشكل معمق سابقا. والهدف من هذه الدراسة هو محاولة إلفات النظر إليه، وقد تناولنا هذه الدراسة من جانبين:

الجانب النظري، حيث قمنا بجمع ما يتعلق بمدينة هيبون ببيليوغرافيا بصفة عامة والسوق بصفة خاصة، أما الجانب التطبيقي والذي قمنا من خلاله بالتنقل إلى الموقع وذلك للقيام بالدراسة الميدانية للمعلم بأخذ الصور والمقاسات المكنة.

وبالنسبة لمنهجية هذه الدراسة: فقد قسمناها إلى ثلاثة فصول هي كالآتي:

الفصل الأول: وقد تطرقنا فيه للإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة هيبون، وتاريخ الأبحاث والمعالم الأثرية للمدينة.

أما الفصل الثاني: فقد خصصناه للتجارة في العهد الروماني والتجارة في هيبون ثم التعريف بالأسواق.

والفصل الثالث: الدراسة المعمارية والفنية لسوق هيبون.

اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مراجع أهمها:

سعيد، دحماني هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، الجزائر 1991

عزت، زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني، القسم الإفريقي دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2003

مقـــدمـــــة

تشارلز وورث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبدي جرجس، مراجعة محمد الصغير خفاجة، مكتبة الأسرة، القاهرة 2003

الفصل الأول: لمحة عن مدينة صيبون

1) الإطار الجغرافي

2) الإطار التاريخي

3) تاريخ الأبحاث

والمعالم الاثرية للمدينة

1) الإطار الجغرافي لموقع هيبون:

يبعد موقع هيبون بثلاثة كيلومترات عن المدينة الحالية عنابة على سفوح ربوة سان أغستين وهي مطلة على البحر، وعلى ضفتي وادي سيبوس[1] بمساحة تقدر بـ: 23 هكتار وقد تصل مساحة الموقع إلى ثمانون (80)هكتار مستقبلا إذا قامت فيه الحفريات، إضافة إلى أنها منطقة غنية بالمياه الجوفية.[2]

تقع مدينة عنابة في الجزء الشمالي الشرقي للجزائر تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 600 كم،[3] وهي محصورة بين رأس أطارس شمالا ووادي سيبوس جنوبا وواد بوناموسة شرقا[4] وبحيرة خزارة وجبال الإيدوغ (1008متر) غربا. سهول عنابة تتميز بوجود سهلين هما: السهل الصغير والذي يمتد بين سفح الإيدوغ وربى بوحمرة وهو امتداد لسهل خزارة.[5]

والسهل الكبير عبارة عن سهل نتج عن رواسب الأنهار الموجودة جنوب وشرق المدينة، يتخلله واديان كبيران يجريان من الجنوب إلى الشمال هما: واد سيبوس وواد بوناموسة، حيث يتميز هذان السهلان بالخصوبة وتنوع الغطاء النباتي، كما يتميز مناخ المنطقة بالاعتدال فهو حار وجاف صيفا وممطر وبارد شتاء.

سطحها مستوي عموما مع وجود بعض الروابي مثل ربوة بوحمرة، وبوقنطاس، وربوة البلايطية[6]، وتنتهي شمالا إلى تلين هما: تل غرف الأرطغان، وتل القديس أغستين ومن الشمال ينحدر وادي بوجمعة[7].

---

[1] محمد صغير غانم، معالم التواجد الفينيقي اليوني في الجزائر، عين مليلة، 2001، ص.214.

[2] J.-Marie Blas de Roblès et C. Sintes, Sites et monuments antiques de l'Algerie, France,2003, p.195

[3] H.Derdour, 25 Siècles de vie quotidienne et de luttes, t.1, Alger, 1982, p.11

[4] سعيد دحماني، هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للآثار و حماية المعالم و النصب التاريخية، الجزائر، 1991، ص.25.

[5] المرجع نفسه : ص.07.

[6] سعيد دحماني، من هيبون بونة عنابة تاريخ تأسيس قطب حضري، لجنة الثقافة والسياحة والرياضة للمجلس الشعبي البلدي، عنابة، 2002، ص. 25

[7] S.Dehmani et –P. Morel, Mosaïqued'Hippone le musée d'Hippone, Annaba, 1993,p.04

2) الإطار التاريخي لمدينة هيبون:

تعتبر مدينة هيبون من أهم المدن الأثرية، والتي تزخر بعدة معالم تشهد على الحقب التاريخية التي عرفتها.

أنشئت كمدينة من طرف الفينيقيين بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع قبل الميلاد، حيث جعلوا منها دار صناعة السفن والحديد وزرعوا الغابات والأشجار

خلال الفترة البونيقية كانت هيبون تحت السيطرة القرطاجية حيث عرفت تنظيم سياسي وبعد انهزام قرطاجة خلال الحروب البونية الثانية سنة 202 ق.م من طرف القائد الروماني سيبون الإفريقي، تخلت قرطاجة عن الأراضي التابعة لها وأصبحت لا تتجاوز سوى سواحل من تبرقة، وأصبحت هيبون مقر المملكة النوميدية والتي تسمى ريجيوس(Rejius) واستقلت المملكة تحت حكم ميسيبسا بعد سقوط قرطاجة 146 ق.م واكتسبت أهمية كبيرة بفضل موقعها الجغرافي كمخرج بحري وتواجدها في قلب الأرض الماصيلية على المحور الشمالي الجنوبي الذي يربطها بتيفست، وعلى المحور الشرقي الغربي حيث يمر طريق قرطاج عبر دوقة بتونس، وبعدة حرب يوغرطة وموته سنة 105 ق.م أصبحت المملكة النوميدية تحت الوصاية الرومانية ودخلت في تيار الصراعات في الأحزاب الرومانية، كما قام يوبا الأول بإعلان الحرب على الرومان خلال عهد قيصر، إلا أنه انهزم سنة 46 ق.م والتحقت مملكته بالمقاطعة الرومانية والتي أصبحت تسمى أفريكا نوفا (Africa Nova) بحيث عرفت فترة جديدة من الاستقرار والتنظيم.[1]

وأصبحت ذات قرار كياني قانوني حيث ترقت إلى بلدة (Municipe) ثم مستعمرة خلال حكم تراجان 98 – 117، كما لعبت دورا مهما حيث كانت مركز توزيع تجاري نظرا لاحتوائها على موانئ لانطلاق السفن ومخازن مركزية للحبوب لتموين روما بالقنح، كما

[1] H. Derdour , op, cit, p.19

أدخلت عليها تعديلات من الناحية العمرانية كالفروم والسوق والمعبد والمسرح،[1] خلال نهاية القرن الثالث ميلادي وبداية القرن الرابع ميلادي عرفت أول تظاهرة مسيحية ونمو أحزاب جديدة أهمها الدوناتية 355 – 270 م التي ثارت ضد المسيحية الكاثوليكية غير أن القديس أوغيستين استطاع القضاء على الدوناتية واعاد السيطرة للمذهب الرسمي بهيبون، وبعد ذلك خضعت المدينة لجيوش الوندال بعد الحصار وكان ذلك سنة 431م بعدها استرجعت نفوذها وعرفت نهضة جديدة بتنظيمها كمدينة أسقفية بمعنى دائرة من التعيينات الإدارية الرومانية القديمة، وانفصلت هيبون عن الإمبراطورية الرومانية.[2] هناك فيفساء في المتحف تعطينا صورة ولو تقريبية عن المدينة عثر عليها في منزل فخم بجوار كنيسة السلام بموقع هيبون الأثري تعود للقرن الثالث ميلادي، تمثل منظر عام للموقع بكل مكوناته: الخليج، رأس الحمراء، واد سيبوس، المعبد.

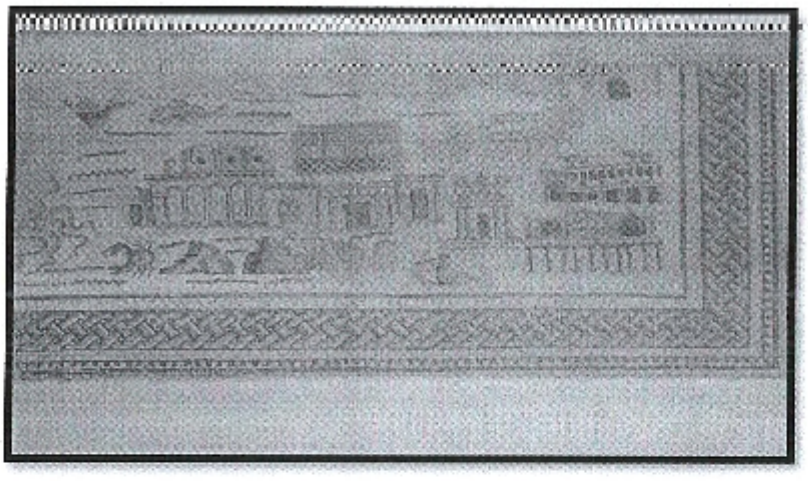

الصورة رقم (01) فسيفساء تمثل منظر عام لمدينة هيبون (متحف هيبون)

[1] H. Derdour , op, cit, p. 284.
[2] J .- Marie Blas de Robles , C. Sintes, op,cit, p. 195

أوغيستين استطاع القضاء على الدوناتية واعاد السيطرة للمذهب الرسمي بهيبون، وبعد ذلك خضعت المدينة لجيوش الوندال بعد الحصار وكان ذلك سنة 431م بعدها استرجعت نفوذها وعرفت نهضة جديدة بتنظيمها كمدينة أسقفية بمعنى دائرة من التعيينات الإدارية الرومانية القديمة، وانفصلت هيبون عن الإمبراطورية الرومانية.[1]

3-تاريخ الأبحاث والمعالم الأثرية للمدينة:

أ) تاريخ الأبحاث:

بدأت الأبحاث الأولى لموقعهيبون في أوائل القرن التاسع عشر ميلادي، مع وصف بعض المكتشفات المتمثلة في شاهد قبر مسيحي مؤرخ بحوالي 557 ميلادي، وفي سنة 1839 خلال الأعمال العسكرية الفرنسية على هضبة القديس سان أغستين لإقامة برج عسكري عثر على بقايا أثرية، أعطت عدة افتراضات منها قلعة خزان مياه نوبازيليكا مسيحية، والتي في الحقيقة تتعلق بمعبد لبعل ساترن.

ابتداء من سنة 1863 قام رئيس أكاديمية هيبون(A.Papier) بالعمل على حماية الآثار التي تم اكتشافها، وفي سنة 1870 تم اكتشاف أولى اللوحات الفسيفسائية في ملكية(Chevillon)، وفي سنة 1887 تم ترميم خزان هاد ريان.

وفي سنة 1895عثر على فيلات الواجهة البحرية وبعض اللوحات الفسيفسائية، وفي سنة 1913 تم نقل المجموعات الأثرية من طرف أكاديمية هيبون نحو متحف المنحوتات الذي أصبح بعد الحرب العالمية الثانية مقر للجيش دون أي ضرر بالبقايا الأثرية.

وفي سنة 1915 تم اكتشاف أربعة عشر شاهد جنائزي على هضبة القديسأوغستين، وخلال سنة 1925 أكتشف جزء معمد من البازيليكا، وحوض تعميد، كما تم اكتشاف بعض

[1] .- Mario Blas ce Robles , C. Sintes, op.cit, p. 195

النقشيات المهمة وفي نفس السنة عقدت دورة اجتماع لوالي قسنطينة لتنفيذ قانون 14 مارس 1919 الذي يمنع تنمية الضواحي الصناعية التي تهدد تخريب المواقع الأثرية.

وفي سنة 1926 وضعت نقطة انطلاق للبحث والتنفيذ على الفروم والمسرح، ابتداء من حد الجدار المرتفع الذي كان يفترض أنه يخص الحمامات.

وفي سنة1927قام(L. Leshi) باكتشاف فسيفساء الصيد، كماقام (M. Choupaut) باظهار الطريق المبلط الذي يربط فيلا الواجهة البحرية بالفروم[1]،والذي أفضى إلى العثور بحوالي 80 متر من مدخل الفروم والنافورة الكبيرة المسماة (Gorgone).

وخلال السنوات 1947-1960 صدر إجراء بنزع الملكيات مما سمح لـ: (E.marec) بالقيام بحفريات سمحت باكتشاف كل المناطق الموجودة بالفروم والمسرح والواجهة البحرية، واكتشاف الحي المسيحي والحمامات، حيث أعطى تقرير سنوي لعمله في كتاب (Monument Chretien d 'Hippone): سنة1958.

وفي سنة 1946قام(JP. MOREL) بمجموعة من الحفريات في مختلف القطاعات بالموقع بغية التدقيق في تسلسل الأحداث التاريخية كما قام بفحص كل المجموعات الفخارية، حيث أن كل هذه الحفريات أجابت على كل التساؤلات، كما نتجت عنها في النهاية هيبون المنسية.[2]

[1]CSimes ,Algerie antique , France ,musée de l'Art antique, 2003, p.284

[2]CSimes, op cit, p.285

- الحمامات.
- الساحة العامة (الفروم).
- الحي المسيحي.
- حي الواجهة البحرية
- المسرح

1)المرفأ الفينيقي:

من أقدم المعالم في الموقع حيث أنشأه الفينيقيون عند مجيئهم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، حيث كانوا يرسون سفنهم في هذا الميناء البسيط للمبادلات التجارية، كما في الصورة:

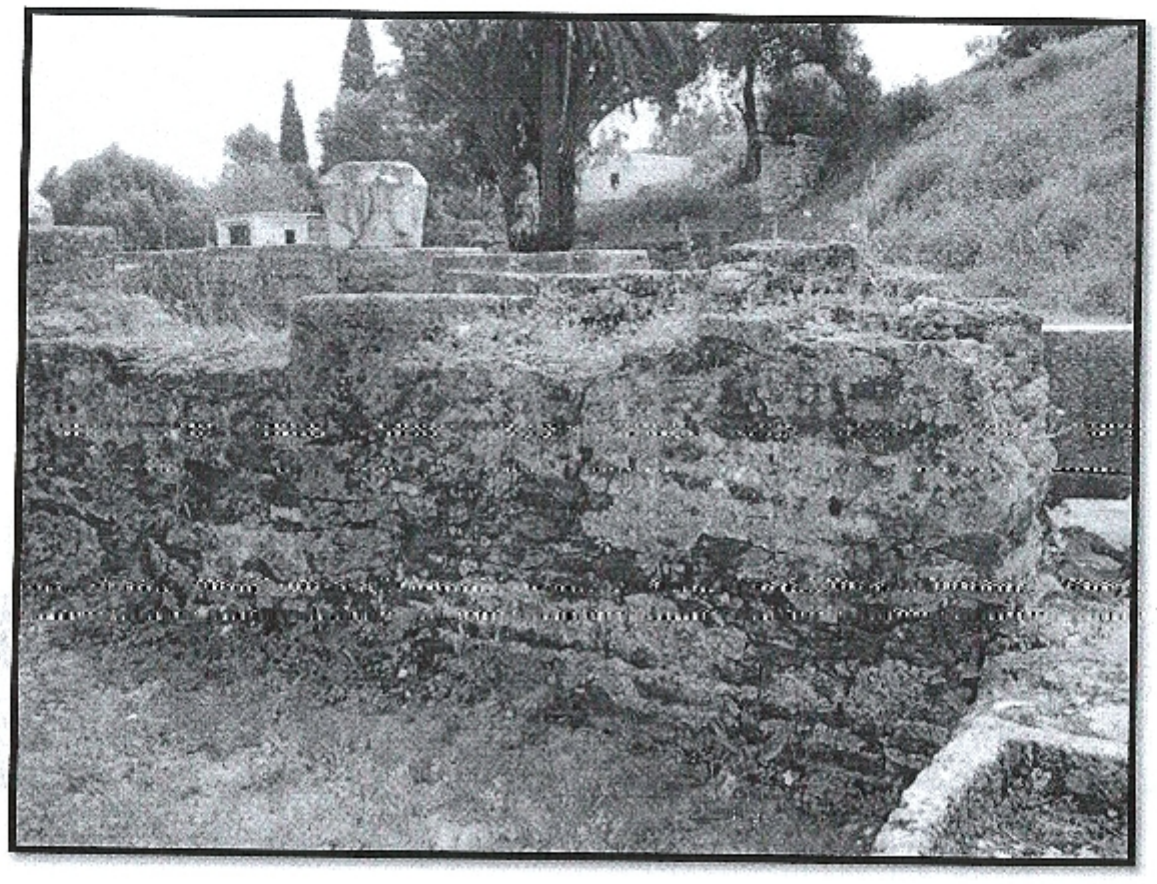

صورة رقم (02) تمثل المرفأ الفينيقي

2) الحي المسيحي:

صورة رقم (03) تمثل الحي المسيحي

3)السوق:Marché

من أهم ما أكتشف في شمال إفريقيا، وهو ما سنتطرق إلى دراسته في الفصل الثالث من البحث.

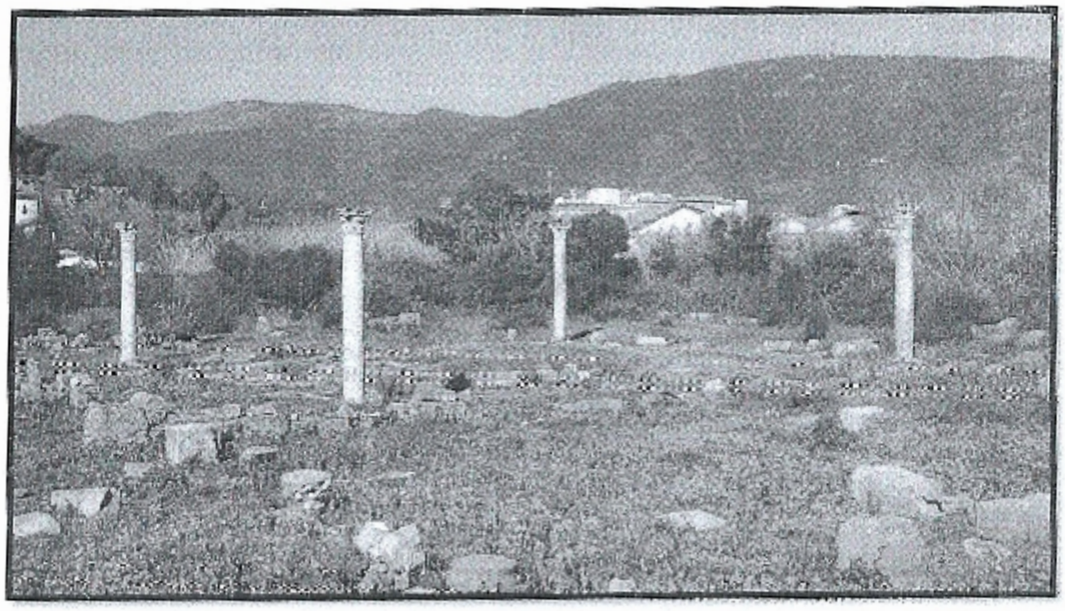

صورة رقم (04) تمثل سوق هيبون

4- الفروم(Forum)

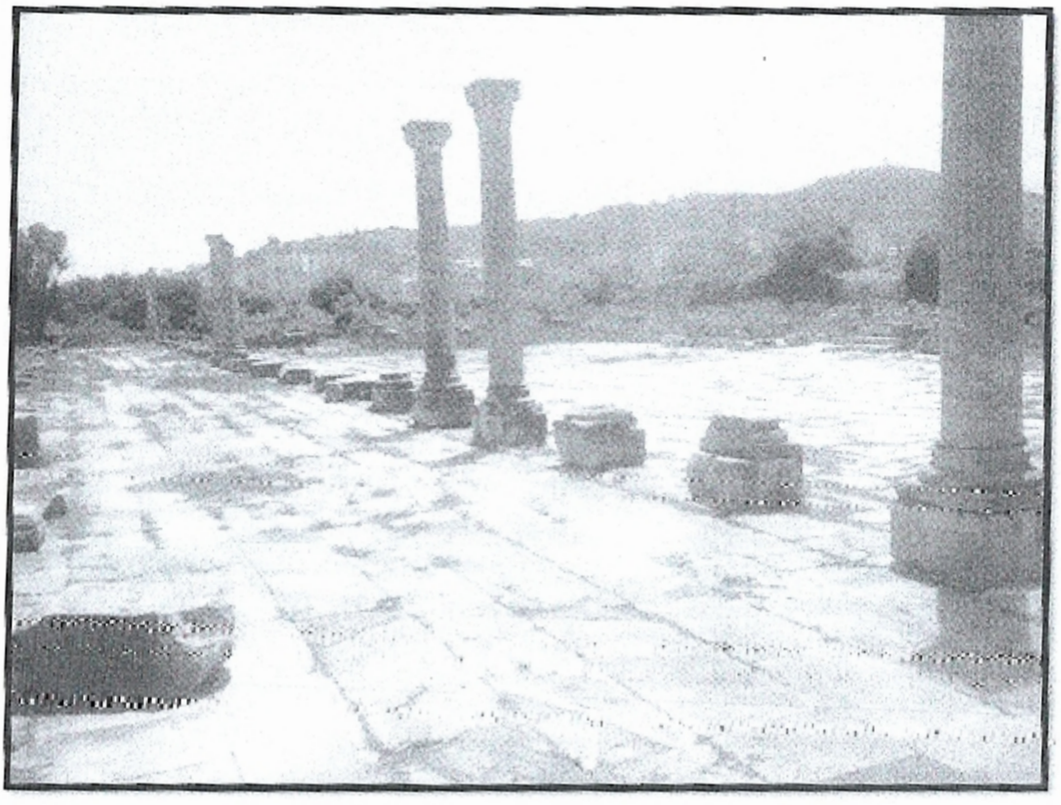

صورة رقم (05) تمثل الفروم

الفصل الثاني: التجارة والأسواق الرومانية

1) التجارة في العصر الروماني

2) التجارة في صيدون

3) تعريف الأسواق

1) التجارة في العهد الروماني:

كانت روما تعتمد على الشرق الأقصى في بعض السلع مثل: الأحجار الكريمة والتوابل والحرير، وقد كان في وسع أي إقليم من الأقاليم الرومانية أن يوفر لنفسه بوجه عام المواد الغذائية الضرورية، مثل القمح والخضراوات والدهون واللحوم والزيوت والنبيذ والفاكهة التي تعتبر غذاء مألوف لسكان منطقة البحر الأبيض المتوسط وبسبب غنى الإمبراطورية الرومانية فإنها دائما ما تحصل على ما تريد من المناطق النائية، مثل التين والبلح من سورية، وسمك التونة من البحر الأسود، والسجق ولحم الخنزير من كل من الغال وإسبانيا، والمحار من بريطانيا.

ورغم ذلك فإن روما لم تعاني قط من المجاعة أو نقص في الغذاء بغض النظر عن ارتفاع الأسعار، مما يستدعي رقابة مؤقتة، ففي آسيا الصغرى مثلا في سنة ثلاثة وتسعين عندما علم أنتيستيوسرستيكوس حاكم الولاية من المجلس البلدي لأنتيوخ بالقرب من بسيديا، بأن أسعار القمح ارتفعت نتيجة لقلة المحصول، وما ترتب عن ذلك من التعجيل بتخزينه، أصدر مرسوم يقضي بأن يقدم كل فرد من السكان بيانا في خلال ثلاثين يوما إلى الموظفين العموميين بكمية القمح التي يمتلكها ومكان تخزينها على أن يسمح له بأخذ القرار الكافي للبذر ولسد حاجته الخاصة أما الباقي فيعرض للبيع، و قضى المرسوم بأن حرة الأسعار لن تعود حتى أول شهر أغسطس، وهو الشهر الذي يمكن فيه معرفة محصول نتيجة السنة الجارية، و بغض النظر عن فترات الجفاف التي قد تحدث بين وقت وآخر[1] فقد كانت المدن الكبيرة وحدها التي تتطلب إمدادا منتظما من القمح وثمة مشكلة تموينية حيوية كانت تعترض الحكومة، وهي السبيل إلى توفير القمح للجيش مما دعا إلى السماح بأداء ضرائب

[1] تشارلز وورث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبدي جرجس، مراجعة محمد الصغير خفاجة، ميرجان القراءة للجميع، سلسلة الأعمال الفكرية، القاهرة 2003، ص. 141

على صورة مواد غذائية، في هذا الصدد تحدث مرسوم دقلديانوس الصادر في عام عن ما يأخذه الجنود المدافعون عن الإمبراطورية الرومانية.[1]

وقد كان هناك عاملان شجعا وساهما في زيادة الإنتاج والنشاط التجاري الروماني في وقت قصير، أولهما ارتفاع مستوى المعيشة، الذي كان من شأنه أن يحافظ على ضروريات الجيل اللاحق، وكثرة مطالب النظام المركزي للإمبراطورية، فقد كان الكهرمان نادرا باهظ الثمن في العصر الجمهوري، لكنه أصبح منتشر بعد مضي مائة سنة، إضافة فقد كانت روما تستورد الذهب والفضة والنحاس اللازم لسك عملاتها، إضافة إلى السبائك اللازمة لتطرية وتصليب المعادن المستخدمة في صناعة الأسلحة، وكذلك الكتان والصوف لنسج الأقمشة وإعداد أزياء الجنود، والجلود الخاصة بالخيام والأحذية، والسير الجيد في المناجم والمحاجر، والعمل اليومي في الحقول والمزارع إضافة إلى النشاط التجاري والسياحي الذي سلم من التخريب والتدمير من جراء الحروب، على عكس مناطق البحر الأبيض المتوسط التي خربتها الحروب خاصة في حكم الملك أغسطس، فقد حافظت روما على قوة اقتصادها لمدة قرن كامل حتى عامي تسعة وستون وسبعون، بعد ذلك كان لروما أن تعود من جديد وتحافظ على تجارتها لمدة قرن آخر،[2] وقد كانت الحكومة الرومانية في أوقات عدم الاستقرار والأمن تضع فرق منتظمة صغيرة في الأسواق، أو المراكز التجارية خاصة بعد الربع الأول من القرن الثالث، وفي منتصف القرن الثالث كانت فترة حكم يوليوس سيفيروس، التي شهدت ازدهار التجارة الرومانية، كما لقيت الأسلحة والسكاكين التي كانت تصنع في اسبانيا رواجا كبيرا، كما تميزت إسبانيا بوفرة محاصيلها من مختلف أنواع الفواكه التي تكفي لسد حاجة إيطاليا وروما، ولازالت بعض الآثار المادية لتجارة الصادرات في تل الفخار بالقرب من روما الذي احتوى على بقايا فخارية وجرار من مناطق مختلفة بالإضافة إلى الأصباغ والعسل

[1] نشارار وورث ، المرجع نفسه، ص.142.
[2] المرجع نفس، ص.143.

والأسماك، ولقد عدت إسبانيا أهم أجزاء الإمبراطورية الرومانية نظرا لأن مناجمها كانت تخضع لإشراف الموظفين الماليين في الإمبراطورية، و نظرا لضياعها الشاسعة كانت من أصحاب الأباطرة أو غيرهم من أصحاب الجاه، فضلا عن مواردها الطبيعية.

كان للسهل الساحلي الإفريقي الممتد أهمية أيضا لأنه كان بمثابة مخزن ثاني لفواكه روما حيث كان السيد يطلب من الفلاحين المستأجرين أن يعملوا لديه، في عدد معلوم من الأيام دون أجر، كأن يطلب يومين في موسم البذر، ويومين في موسم الحصاد، و يوميين في موسم الحرث، إضافة إلى الذهب والفضة التي كانت تستخرج من مناجم الألب، أو صناعات الحديد في مناطق الأناضول الشاسعة، أو محاجر الرخام في اليونان، أو محاصيل الفواكه في مصر، التي كانت لها أهمية حيوية بالنسبة للإمدادات الخاصة بروما من المواد الغذائية، أو أحجار الصوان أو حجارة أخرى كانت تجلب من مصر كانت تزين قصور أثرياء أوربا الغربية وإيطاليا، كما كانت سورية بالغة الأهمية من الناحية الاقتصادية لروما، كانت أنطاكية تمثل مركز اقتصادي مثلها مثل دمشق وبيروتوس وبيبلوس ولوديكة وصور وصيدا، وكانت غابات لبنان الشهيرة مصدر لخشب الأرز الذي كان يخصص لبناء الأساطيل الرومانية، إضافة، إضافة إلى محاصيل التفاح والبرقوق والتين والرمان والبلح والعنب والزيتون والقمح والشعير والفول والعدس، إضافة إلى العطور .

كانت هذه المناطق ذات أهمية اقتصادية في الإمبراطورية الرومانية، كما كان نقل البضائع من مكان لآخر قليل التكاليف، فلم تكن هناك حاجة لتأشيرات المرور، لذلك فقد كانت روما مصدر للكسب ومجال حيوي للربح، وقد كان التجار الرومان مستعدين للمخاطرة إلى أبعد الأماكن، ومثال ذلك فارس روماني رحل في عهد نيرون من كارنتوم حتى بلغ بحر البلطيق جزيرة سما حتى المحطات التجارية التي كان يجمع فيها الكهرمان و عاد بكمية هائلة منه.

فالتجار الرومانيين لم يصلوا إلى الصين فحسب بل وصلوا حتى المنطقة الجبلية الوعرة الواقعة على حدود بلاد فارس وأفغانستان.

حتى أن الأسطول الروماني في عهد أغسطس أبحر إلى الشمال حتى الدانيمارك، واستقر التجار الرومان في بوهيميا تحت حماية ملكها، و كانت تجارتهم رابحة ، ثم بحر البلطيق وبحلول القرن الثاني كانت كميات كبيرة من البضائع الرومانية كالأقداح الذهبية و الأواني المعدنية إلى النرويج والسويد.[1]

أ) التجارة الداخلية:

عززت الطرق التي أنشأها الرومان السيطرة العسكرية والاقتصادية فقد سهلت المبادلات بين القطاعات والأرياف والمدن، وساهمت في ظهور أسواق ريفية للزيوت والحبوب خاصة في سطقة ليسدرة، وباجة وبوله ربجيا ومكثر، كانت أهم سوق للقمح، وكانت ثبور سك ودوقة بلد الزيتون بامتياز واحتفظت كالاما وتيفست بمكانتهما كأكبر سوق للمواشي، حيث كانت الأسواق مرفقا هاما في كل مدينة، نظرا لأهميتها في تلبية حاجيات السكان اليومية، مثل سوق سرتيوس بتيمقاد والذي يعتبر عينة نموذجية في هذا المجال، يطل على الديكومانوس الكبير بساحة طولها خمسة وعشرون مترا، وعرضها خمسة عشر مترا، تتوسطها نافورة، فيه سبع محلات نصف دائرية الشكل.

وقد ظهرت على الطرق مراكز ريفية تقام فيها أسواق نصف شهرية بترخيص إداري نون دِيناي (Nundinae)، ومن أمثلة هذه الأسواق سوق شمال غربي سبيطلة، وسوق عين كرمة، وسوق عين أمشيرة، وسوق فوسفوري شرقي سيقوس، وسوق بني زياد، وسوق تيديس.

ولعل أهم وثيقة تاريخية أثرية تسجل جانبا من الوضع التجاري في إفريقيا الرومانية هي نص زاراي المؤرخ سنة 202 ميلادي فقد سجلت فيه السلع التي تخضع لضريبة المرور، وهي

[1] شارلز، وورث ، المرجع السابق ، ص ص.152، 156

السمك المصبر (Garum) والإسفنج، والثياب الصوفية، والمواشي والجلود، والتمر، والراتنج، والسلع التي يمكن أن تكون قد وصلت عن طريق قابس، تيفست، ماسكولة، لامبايسيس، لتمر غربا باتجاه أسواق ومدن موريتانيا الشرقية والغربية، وقد وجد بضريح الأميرة تين هينان الترقية في القرن الثالث والرابع ميلادي أثاث جنائزي روماني يدل على اتساع التجارة الداخلية في الشمال الإفريقي القديم ووصولها إلى الصحراء.

ب)التجارة الخارجية:

في العهد الإمبراطوري حل الاحتكار الروماني محل الاحتكار القرطاجي في إفريقيا، بحيث قلت المبادلات بين إفريقيا وباقي جهات البحر المتوسط، وكان كل مايتم من تبادل تجاري يتجه من الموانئ الإفريقية إلى روما تحت مراقبة الإدارة الرومانية.

وكانت الصوف والخشب والقمح والزيت أهم الصادرات الإفريقية، وفي هذا المجال اعتمدت الدولة الرومانية على خواص من يمتلكون مراكب وهم من الخواص , والإفريقيين وقد عثر على عدد كبير من الجرار الإفريقية في مرتفع تستاتشيو، وهي عبارة عن كومة من جرار الزيت في احدى الهضبات في روما، تمثل جرار إفريقيا التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني وبداية القرن الثالث مابين أربعة عشر إلى خمسة عشر بالمائة من ما تختزنه تلك الكومة، ولكن ستزداد هذه النسبة فيم بعد حسب المؤرخين، والسبب في ذلك هو ازدهار صناعة الزيت ومواد أخرى.

وأصدر أوكتافيوس قانون اليولي في الثاني والعشرين قبل الميلاد الذي ينظم تزويد سكان روما بالمؤن بانتظام بحيث تتعاقد الدولة مع جمعيات التجار إفريقيا إلى نهاية القرن الأول

الميلادي كانت تزود روما بما تحتاجه من القمح ثمانية أشهر من كل سنة[1] وكان تجار إفريقيا يلعبون دورا هاما في تموين روما بالقمح منذ عهد ترايانوس

[1] محمد العربي معقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بن معقون ، الجزائر 2003 ، ص. 140.

وهناك خريطة توضح الطرق التجارية الرومانية في حوض البحر المتوسط:[1]

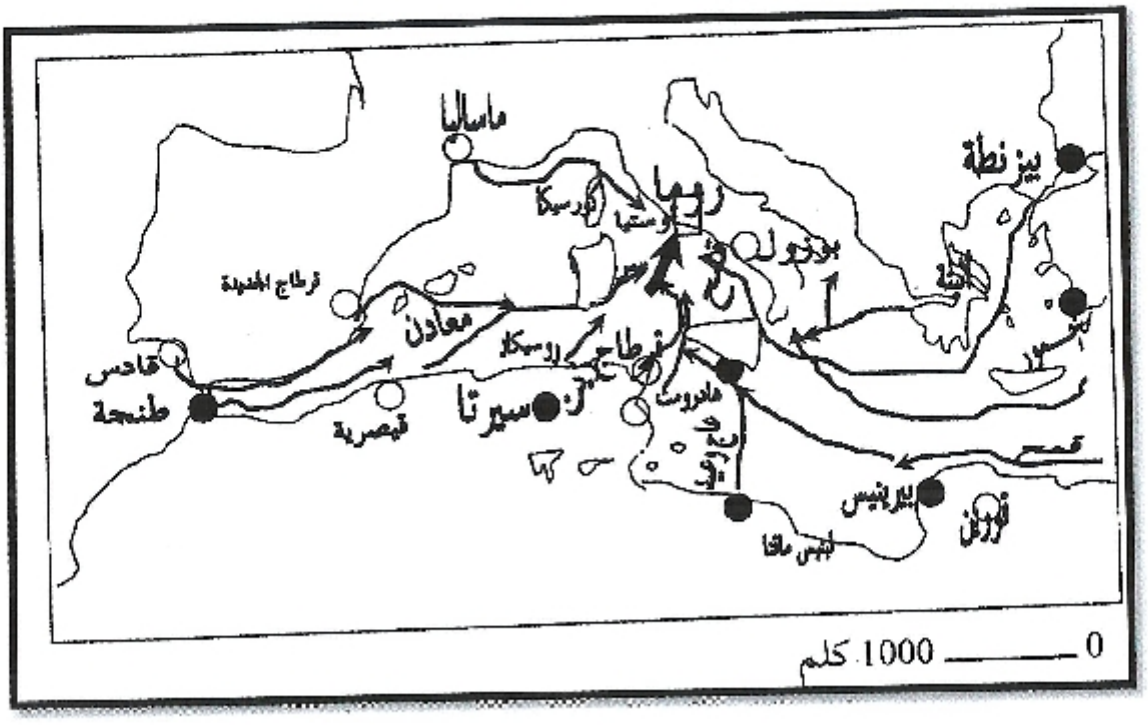

شكل رقم (01) يوضح طرق التجارية خلال الفترة الرومانية في حوض البحر الأبيض المتوسط

(عن عقون صالح)

ج) الضرائب الرومانية:

وهي مجموعة من الضرائب تشمل ضريبة التموين السنوية وضريبة الرأس وخدمة البريد العمومي وخدمة النقل الحكومي وصيانة الطرق الضريبية على الإنتاج.

- **تحصيل الضرائب:**

كانت تنظم عمليات الإحصاء كل خمس سنوات لحصر الأموال والممتلكات وتسجيل الوضعية القانونية والاجتماعية للأفراد، وقد منح المشرع الروماني امتياز تحصيل وجمع الجباية إلى البوبليكاني (Publicani) وكان هؤلاء يتولون جمع وتحصيل الضريبة، وكانوا

[1] محمد العربي عقون ،المرجع نفسه ،ص.143.

الضرائب إلى هيئات البلدية، وتسمى الضريبة المفروضة على الممتلكات العقارية باليوغوم[1](Jugum) ،وكان على الفرد الواحد أن يدفع عن نفسه ضريبة الرأس ،وضريبة أخرى على نشاطه، وأخرى على ممتلكاته، وكان مقدار الضريبة مختلفا حسب مكانة كل فرد الاجتماعية والمالية، والقيمة الإنتاجية لممتلكاته وحتى العمر، و كانت الضريبة تشمل كل أفراد العائلة، شرع ،هذا القانون كان يهتم بمصالح الطبقة السيناتورية والغنية.

- **إدارة تحصيل الضرائب:**

تتكون من جهاز إداري تتوزع فيه المهام ،ويرأسه على مستوى المقاطعة موظف سام بدرجة برا يطور وكان تحت تصرف هذا الموظف معاونوه وهم:

- **المحاسبون:** ويتم اختيارهم من بين أعضاء الهيئة البلدية.

- **أعوان قضائيون:** لأن جهاز الجباية قريب من جهاز القضاء و لأن هذا الأخير هو الذي يراقب سير تحصيل الجباية وعلى استعداد أن ينزل أشد العقوبة على أي ممتنع عن دفع ما عليه.

يحدد هؤلاء الأعوان قوائم الضرائب قبل موعد التحصيل بأربعة أشهر ليطلع الغارمون على الأقساط المفروضة عليهم ويستعدوا لأداء ما عليهم، وكان الموسم الجبائي يبدأ من أول مارس من كل سنة.

- **أشكال الضرائب والإتاوات في الفترة الرومانية:**

كانت كل الأنشطة والحرف خاضعة للضريبة عدا ضريبة الرأس ولم تترك إدارة الضريبة شيئا إلا وفرضت عليه ضريبة، وفيما يلي قائمة الضرائب الرومانية:

- **ضريبة العشور:** على القمح وتدفع نقدا.

- **ضريبة على الأرض:** حسب خصوبتها ومساحتها.

[1] محمد العربي عقون ،المرجع نفسه ،ص.145.

- **ضريبة الخمس:** على الفواكه والأشجار
- **ضريبة على:** الزيوت والخمور
- تقديم حيوانات النقل للبيت الإمبراطوري
- **إتاوة على:** المراعي
- تقديم الأعلاف للإسطبل الإمبراطوري
- **ضريبة على:** المعادن النفيسة و باقي المعادن
- **ضريبة العشر على:** فوائد المنجم
- **ضريبة على:** استخراج الملح من الشطوط
- **ضريبة على:** التزود بالماء من القنوات
- **ضريبة على:** الحرف و الأنشطة التجارية .[1]

د) فشل الإصلاحات الجبائية:

بسبب الإضرابات في الإمبراطورية فيم سمي بالفوضى العسكرية وما نتج من تدهور اقتصادي واجتماعي، جاء الإمبراطور ديوكليتيانوس الإصلاحات الجبائية بعد القيام بإصلاحات شاملة لكل الممتلكات الثابتة و المنقولة ، وقد عمل على سن قوانين عموما تهدف إلى ضمان حماية خزينته من الأزمات، وإصلاحاته في الواقع كانت تراعي مصلحة السلطة دون الانتباه إلى ما سينجم عنها من أضرار على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، ومن أهم قوانينه قانون الحد الأعلى 301 ميلادي (Limitatio) هذا القانون يربط الأجور بالأسعار، لكي يثمن العمل ويحمي العامل ويحتوي قائمة تفصيلية تتضمن حوالي ألف صنف من السلع والخدمات والأجور حسب النوع والكم ومستوى الجودة.

[1] محمد العربي عقون :المرجع نفسه ،ص.146

وما يمكن استنتاجه هو أن الإدارة الرومانية بعد استيلائها على وسائل الإنتاج وكل مقومات الاقتصاد شرعت في فرض الضرائب خاصة، والتي كانت السبب الرئيسي في انهيار الاقتصاد الروماني والإفريقي.

حيث ظهرت الثورات وأولها الثورة التي انطلقت من تيسدرة وعمت البروقنصلية وامتدت إلى نوميديا مع اندلاع أحداث ما يعرف بالفوضى العسكرية في القرن الثالث، ثم تبعتها أحداث القرن الرابع بظهور ثورة الأرياف ن وهي ثورة ضد الاستعمار الظالم.

بالنسبة إلى العملة حيث أخص أغسطس نفسه وخلفاءه من بعده بضرب النقود الفضية والذهبية، أما النحاسية والبرونزية فقد ترك سكها لمجلس الشيوخ، لكن هذا النظام النقدي تعرض هو الاخر للانهيار في النصف الأخير من القرن الثالث ،سنة 250 أخذت قيمة الأوريوس في التدهور، حتى أنه انخفض إلى السبعي70 بعد أن كان في عهد أوغسطس122قمة، وقد كاد يصبح من المحال قيام أي نشاط تجاري، حيث انتشرت طرق التعامل الغير مشروعة، وما إن حل عهد جاليانوس حتى انقطع بالفعل صدور العملات المحلية، وأصبح تحصيل الضرائب على شكل سبائك ذهبية، أو فضية أو على أي صورة أخرى غير العملة الرسمية، وهكذا تلقى البناء الاقتصادي المحكم والدقيق للعلاقات التجارية القديمة انهيارا كليا وفيما يلي صورة لأحدى العملات الرومانية القديمة:

وفيما يلي صورة لأحدى العملات الرومانية القديمة:[1]

صورة رقم (08) تمثل مجموعة من العملات الرومانية (عن فتيحة السلامي)

2) التجارة في هيبون:

تقع عنابة في منطقة جغرافية مميزة أهلتها لأن تكون مع اتصال مباشر مع مختلف التيارات، فتفاعلت مع العديد من الأحداث الكبرى التي عرفتها الجزائر في مختلف الحقب والعصور.
وهناك فسيفساء تسمى فسيفساء ملائكة الحب والتي تعد من بين الوثائق الأكثر تعبيرا حيث تعرض مجموعة من الفواكه والتي كانت تباع في سوق هيبون

[1] فتيحة السلامي ،العملة الرومانية بين الرمز والتجسيد ،السويس، ص.55

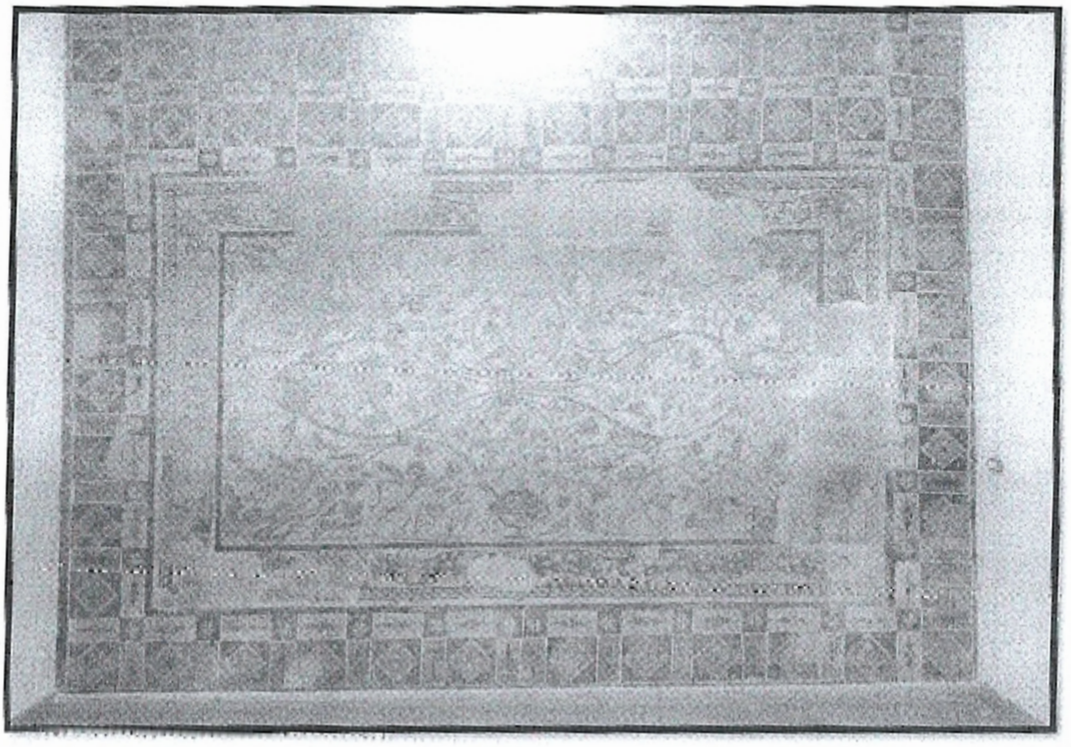

صورة رقم (09) تمثل فسيفساء ملائكة الحب (هيبون)

هذه الفسيفساء عثر عليها في منزل فخم بالقرب من كنيسة السلام بموقع هيبون الأثري وهي الآن تعرض في متحف هيبون، تعود للقرن الثالث ميلادي، والتي تمثل عبادة الإله الروماني باخوس وهو إله الخمر، ومجموعة من الملائكة على هيئة أطفال صغار بأجنحة، حيث يقومون بدرس عناقيد العنب بأقدامهم، وقد زفرفت العصافير حولهم، و قد ربطت أغصان دالية العنب بخواتم، حيث الخاتم الكبير في الوسط وتحيط به مجموعة من الخواتم الصغيرة وعددها أربعة، حيث كان يعتقد أنها رمزت للفصول الأربعة، وهذا الترابط يبدو وكأنه أريد به التعبير عن الألفة القائمة بين الإنسان والإله.

كما يحيط باللوحة الفسيفسائية زخرفة ذات أشكال هندسية ونباتية كزخرفة الزربية المغربية، وهذه الفسيفساء تبرز أنواع من الفواكه التي كانت مشهورة في هيبون، وتباع في السوق وتتمثل في: الرمان، التين، البرتقال، وفيما يلي مجموعة من صور الفواكه من اللوحة الفسيفسائية.

إضافة إلى ذلك كان الرومان يصنعون الزيوت والخمر ويضعونها في أواني فخارية وزجاجية خاصة بها.

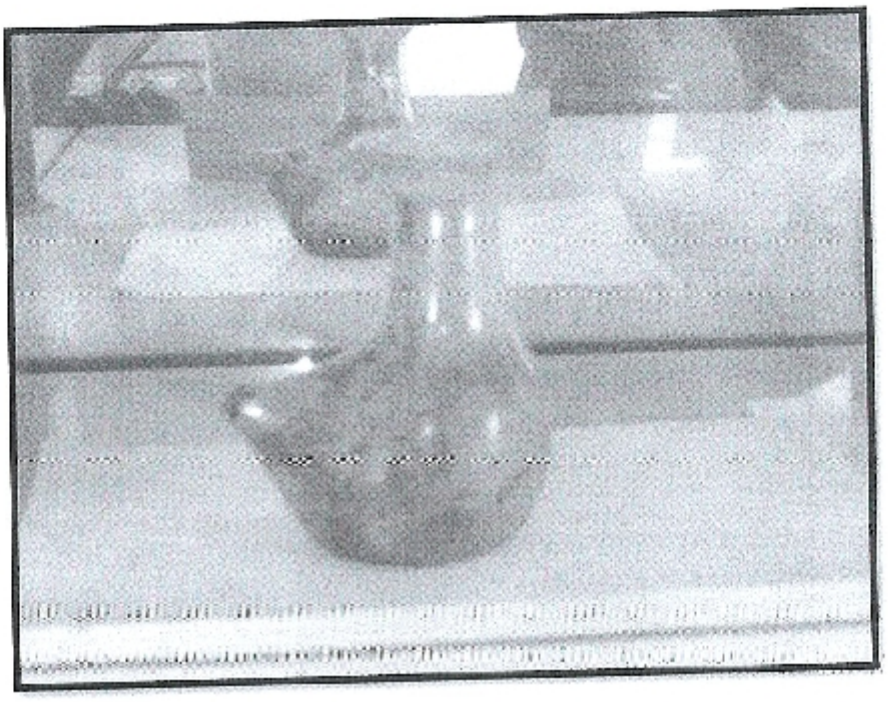

صورة رقم (09) تمثل وعاء من الزجاج الأخضر كان يستعمل لإراقة الخمر إكراما للآلهة الوثنية (متحف هيبون)

وعاء من الزجاج الأخضر كان يستعمل لإراقة الخمر إكراما للآلهة الوثنية، يعود للفترة الرومانية القرن الثاني بعد الميلاد، عثر عليه في موقع هيبون الأثري.

إضافة إلى أوعية عطور فخارية وزجاجية، عثر عليها في موقع هيبون الأثري تعود للفترة القديمة وكذلك صناعة القروم(Garum) التي تتمثل في أسماك مصبرة في الماء والملح لعدة أشهر تأكلها طبقة الأشراف.

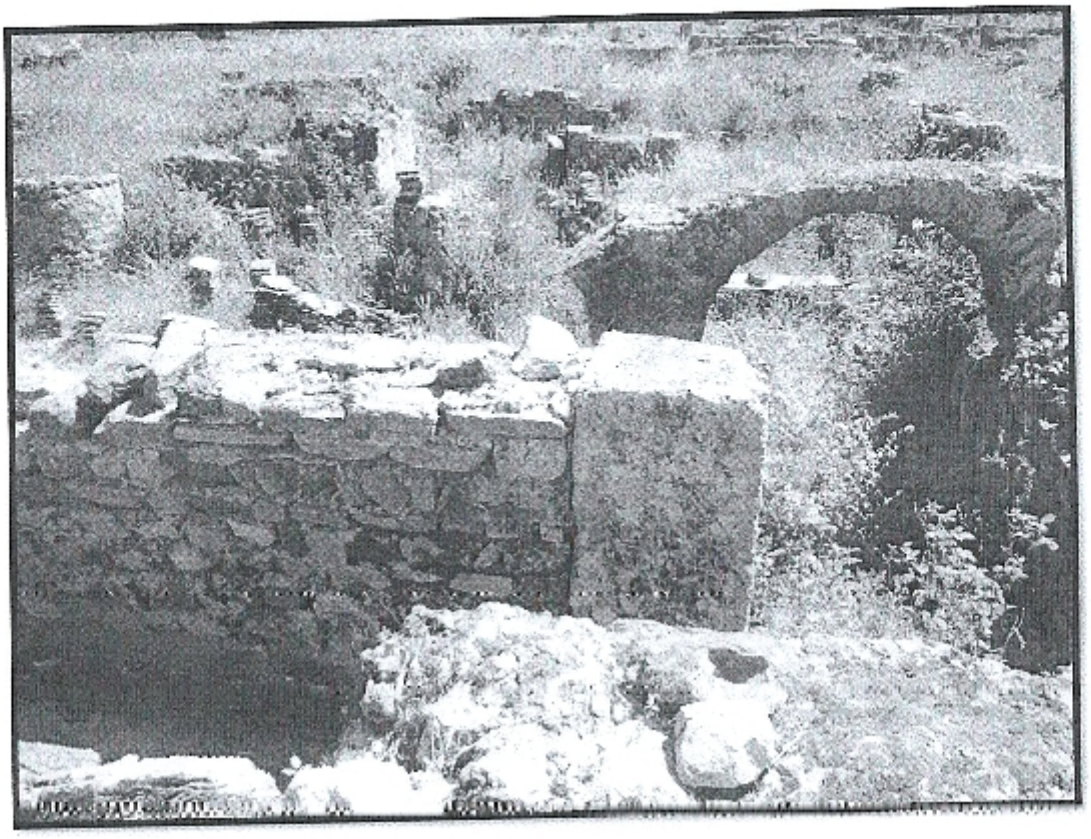

صورة رقم (10) تمثل مصنع الخاروم

3) تعريف الأسواق:

أ) السوق:

يطلق على السوق اسم الماكيلوم (Macellum) وهو لفظ لاتيني الأصل مشتق من المصدر (Marcatus) الذي يعني المكان المخصص للاتصال بين التجار والمواطنين للتعامل التجاري

ويعرف تاريخيا أن التعامل التجاري يتم في أوقات متفق عليها ومعروفة لدى[1] السكان كما كان من الواجب ضبط قواعد تنظيمية للاقتصاد، لكن مع مرور الزمن أخذ الطلب يزداد فأصبحت الأسواق تعقد أسبوعيا ثم يوميا فظهرت إلى الوجود مراكز تجارية داخل المدينة، عكس الأسواق الأولى التي غالبا ما كانت تعقد في الأرياف.

[1] S. Daromberge , Dictionnaire des antiquités greco romaine, paris, 1926, p.1457

وقد جاء في النقوش التخليدية عدة أسماء تعني المكان المخصص للتجارة داخل المدينة، أولها اسم الفروم حيث كان النواة الرئيسية للمدينة لتعدد وظائفه من سياسية وثقافية وتجارية إلا أنه مع تطور الحياة الاجتماعية وازدياد وإقبال الناس على المكان اضطر التجار لمغادرة هذه الساحة والاستقرار في أماكن أخرى خصصت لغرض اقتصادي، فبدأت بذلك تظهر مباني تجارية سميت البازيليكا،مثل بازيليكا يوليا بكويكول، ثم ظهرت إلى الوجود مباني كبيرة تسمى الأسواق الكبيرة مثل السوق الكبير بروما الحامل اسم الإمبراطور تراجان، وكوزينوس بكويكول وكذا سوق بتيمقاد .[1]

ب) أصلها وظهورها:

لقد عرف السوق منذ القديم فنجده في بلاد الرافدين، حيث اكتشف في مدينة أور مبنى تجاري يحتوي على محلات ومخازن خصصت للتجارة ،كما عثر على آثار تثبت أن الحضارة المصرية أولت أهمية كبيرة لهذه المباني، إذ وجد بمدينة تل العمارنة مبنى يحتوي على مخازن ومحلات تجارية تتوسط المدينة، كما عثر في مدينة طيبة على مبنى بالقصر الملكي للملك أخناتون وعثر على مبنى آخر بمدينة هابو في عهد الملك رمسيس الثالث.

أما عند الإغريق فقد عرف السوق بلفظة سطوة (Stoa) وهو مبنى ذو شكل مستطيل محاط بالأعمدة ويحتوي على قاعات للعرض و أخرى للبيع تفصلها أعمدة.

كما كانت الساحة العامة الفروم بالمدينة الرومانية المركز الرئيسي لأداء عدة وظائف سياسية ثقافية اقتصادية حيث كانت تصطف حولها محلات عدة تحتضنها الجهة الجانبية للساحة، إلا أن الأوضاع تغيرت لاكتظاظ هذه الساحة بالبنايات العمومية من معابد ومجلس

[1] ناصر، بن مسعود ،أسواق المقاطعة الترميدية ، دراسة معمارية مقارنة، لأسواق تمقاد وكويكول حميلة ، مجلد 1، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة ، معهد الآثار، جامعة الجزائر ، 1991 1992 ، ص.2.

الشيوخ، فكانت النتيجة أن اضطر التجار لمغادرة الفروم والاستقرار في أماكن مجاورة له متخذين في ذلك مبنى خاص بالتجارة لأداء وظيفتهم في ظروف ملائمة وحسنة.[1]

كانت هذه المباني في أول الأمر بسيطة الشكل، ثم أخذت تجلب اهتمام الناس خاصة السياسيين وذلك بتشييدهم لهذه الأسواق نما لها من دور تلعبه من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والذي يعود عليهم بالفائدة.

أقدم سوق عرف في الحضارة الرومانية هو السوق المكتشف في جزيرة صقلية بمنطقة مورقانتيناي (Morgantinae) والمعروف باسم الأجورة الهيلينستية، يعود تاريخ بنائه لعام 120 قبل الميلاد.

كما اكتشفت أسواق أخرى مثل سوق لبدة المؤرخ ما بين عامي ثمانية وتسعة قبل الميلاد، ويعتقد أن هذا السوق من إنجاز بوني أدخلت عيه ترميمات في العهد الروماني، وأول سوق شيد بإيطاليا من تأسيس روما عام 171 قبل الميلاد وكان ذلك عند ترحيل الجزارين من الساحة العامة ليستقروا في شمال المدينة أين أنجزت ساحة تحمل اسم سوق السمك واللحوم.

إلى جانب هذا السوق بنيت أسواق أخرى لبيع المنتوجات المستوردة من خارج إيطاليا كالحرير والعطور فكان لذلك أثر في تطور عمارة الأسواق وأخذت في الانتشار بكثرة مثل مدينة روما التي كان بها عدد كبير من المباني التجارية ، كما تذكر المصادر القديمة ومن أهم الأسواق نذكر سوق روما الكبير الذي يجهل تاريخ بنائه وقيل انه كان أروع الأسواق بروما حيث كان يشمل على محلات تباع فيها كل أنواع البضائع [2]

وقد بني سوق آخر يحمل اسم سوق ليفيا (Macellum Liviae) والذي بني أثناء انجاز المجمع الأوغستي، وفي عهد نيرون بني سوق كبير سمي (Macellum magnum)

[1] S. Daramberg, op. cit., p.1458

[2] S. Daremberg . op. cit, p.1457

كما أنجز سوق آخر للأسف هدم لم يبق منه إلا جزء من مخططه الذي خطط على لوح من الطين و المؤرخ بعهد سيبتيموس سيفيروس[1]، ومن ثمة فإن السوق منذ القدم قد أعطته كل الحضارات القديمة بما فيها الفرعونية وبلاد الرافدين والإغريق والرومان أهمية خاصة والا كيف تفسر وجود الأسواق داخل القصور الملكية مثل ما هو عند الفراعنة أو الإغريق، أما الرومان فقد فصلوه عن العمارة العمومية ومنحوه عمارة خاصة به.[2]

ج) أنواع الأسواق:

وللأسواق اشكال مختلفة ومنها:

– المربعة مثل سوق مدينة هيبون.

– المستطيلة مثل سوق كوزينوس بكويكول.

–أسواق دائرية وهي ذات المسقط الدائري مثل سوق مدينة مداوروش

– ذات الحنية، و تتكون عادة من قسم مستطيل من الناحية الأمامية، وتنتهي جهتها الخلفية بحنية مثل سوق (Sertius) بتيمقاد.

– ذات حنيتين متجاورتين في الجهة الخلفية مثل السوق الشرقي بتيمقاد[3]

د) العناصر المعمارية المكونة للأسواق:

_**الأروقة:** تكون في الجهات الأربعة للبناء مشكلة بذلك فناء.

_**الدكاكين:** تستند على جدار البناء تكون مفتوحة على الأروقة مثل سوق هيبون وجميلة وتبيليس، وفيما يخص عدد الدكاكين وأماكنها فتختلف من سوق لآخر.

_**مركز الفناء:** في بعض الأحيان يشغل مركز الفناء بحوض مثل حوض سوق سير تيوس الذي يأخذ الشكل المربع، مع العلم أن هذا العنصر يتخذ أشكالا مختلفة فهناك النصف دائري، والمتعدد الأضلاع.

---

[1] S. Daremberg, op, cit, p.1458

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص4.

[3] A. Pelletier, l'Urbanisme romain sous l'empire, Paris, 1982 ,p.79

- مواد القياس والكيل:

يسمى المكان المخصص للموازين والكيل والقياس للمواد التجارية (Mensa Penderaria) حيث تدل التسمية على أنها عنصر للمراقبة والتي تجمع بين قياس المواد الصلبة والسوائل، وكذلك قياس الأطوال ،أما فيما يخص مواد القياس فنجد طاولة سوق تبيليس[1] وبقايا قاعدة لطاولة سوق هيبون.

[1] ناصر بن سعود ، المرجع السابق ،ص.132.

الفصل الثالث: دراسة معمارية لسوق صيبون

1) الموقع والاتجاه

2) مواد تقنيات البناء

3) الدراسة الفنية

1) موقع السوق واتجاهه:

يعتبر سوق هيبون من أهم الأسواق المعروفة في المدن القديمة لشمال افريقيا[1]، حالة حفظه ليست جيدة فقد تعرض للتلف، يحده من الشمال الحمامات الشمالية ومن الجنوب وحدة سكنية مجهولة لم تتم دراستها بعد ومن الشرق الحي المسيحي ومن الغرب أحياء سكنية مجهولة لم تدرس، كما تحيط بالسوق مجموعة من الشوارع، من الجهة الشرقية يحده شارع الكونسيل (Consul) ومن الجهة الغربية فيحده شارع ماركور(Mercure)، ومن الجهة الشمالية فيحده شارع الايبسيكيا (Epsichia)،أما من الجهة الجنوبية فيحده شارع لبوندونس(Abondance)، وهو متجه نحو الشرق ،كما يوجد في الجهة الغربية للسوق شارع السوق حيث يبدأ هذا الشارع من الديكيمانوس في الجهة الجنوبية للسوق الذي ينتهي في شارع لابوندونس مع طريق إله النهر وطريق ماركور بالضبط هذا التقاطع في الجهة الجنوبية الغربية للسوق ،شكله مربع يحتوي على مساحة مستطيلة مرتفعة بالفريفسار، طول ضلع السوق فهو31 م ،وعرضه مع تلك المساحة 48,04م، هذه القياسات قمنا بها في الموقع لم تذكر في المراجع التي وجدناها وهومؤرخ في القرن الأول ميلادي،[2] في السوق أربع أروقة معمدة كما يبدو في المخطط والتي تؤدي الى الساحة المركزية للسوق المحاطة بأربع أعمدة والتي تحتوي على طارمة (Tholos)، وقد كانت تباع فيه الفواكه المختلفة والسمك المصبر بدليل وجود مصنع القاروم(Garum) بالقرب من السوق وبالضبط الجهة الشمالية في موقع هيبون.

---

[1] منير بوشناقي، المدن القديمة في الجزائر، وزارة الاعلام السنة الثانية 1982، الجزائر، ص. 65

[2] J. - Marie Blas de Roblès et C.Sintes ,op,cit, p.200

شكل رقم (02) يمثل السوق بالنسبة لموقع هيبون(E. Marec)

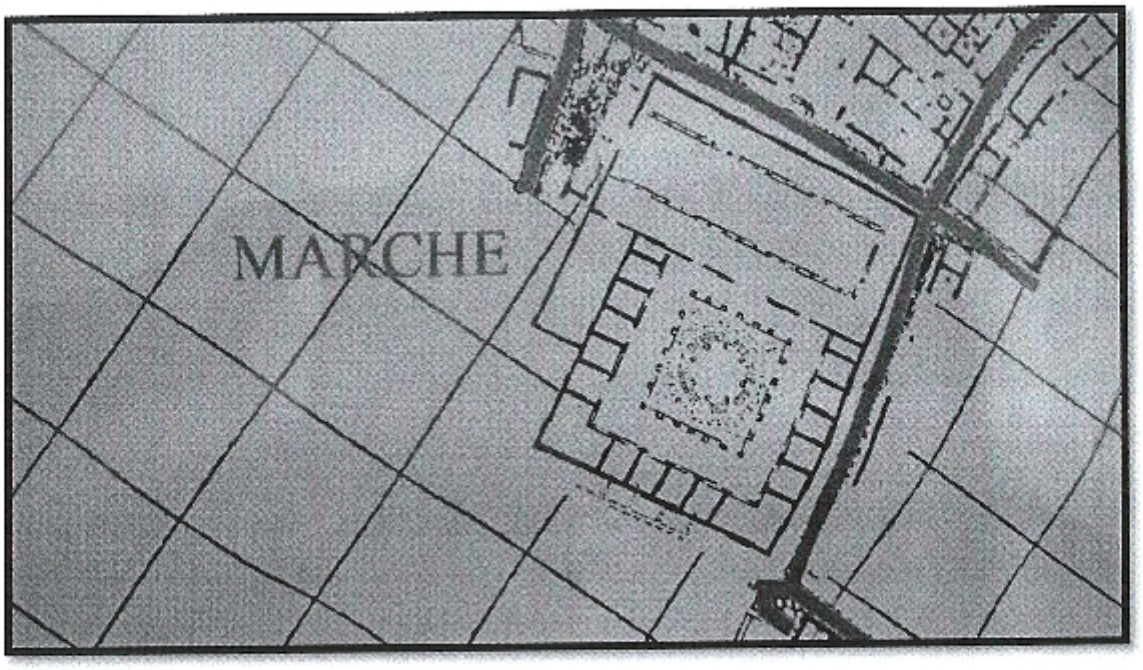

شكل رقم (03) يمثل سوق هيبون(E. Marec)

مخطط السوق مع توضيح دكاكينه عدد دكاكين الجهة الجنوبية 5،عدد دكاكين الجهة الشمالية 3،عدد دكاكين الجهة الغربية 4،أما الجهة الشرقية فيها مساحة ذات الشكل المستطيل،طولها37 م ،وعرضها17,04م[1]، لم نستطع تحديدها فمن الممكن أن تكون مساحة لتخزين سلع السوق ،بما أنها قريبة جدا منه بحيث تفصلها عنه بقايا جدار واحد ،وتحتوي على مدخلين من الجهة الجنوبية،عرض المدخل الأول هو1,60م أما ارتفاع عضد المدخل الأيسر 95 سم أما سمكها50 سم،وارتفاع عضده الأيمن30 سم وسمكه 75سم، كما في الصورة:

[1]J.- Marie Blas de Roblès et C Sintes ,OpCit, p p.200 201

صورة رقم (11) تمثل مدخل لتلك المساحة من الجهة الجنوبية

كذلك يحتوي السوق على مدخلين: مدخل السوق الأول يحتمل أن يكون من الجهة الجنوبية طوله 1,40متر، مدخل السوق الثاني يحتمل أن يكون من الجهة الغربية وطول 4 م، وكلا المدخلين يؤديان للأروقة ومنها الى الساحة المركزية للسوق.

بالنسبة للمدخل الثاني طوله 1,40،ارتفاع عضده الأيسر 77 سم، سمكه 40 سم وارتفاع عضد الباب الايمن 55 سم ،سمكه 45 سم، كما في الصورة

صورة رقم (12) تمثل مدخل السوق من الجهة الجنوبية

صورة رقم (13) تمثل صورة تلك المساحة التي تقرب السوق من الجهة الجنوبية

أ) مكونات السوق:

- الدكاكين

يحتوي سوق هيبون على خمسة دكاكين في الجهة الجنوبية،وأربع دكاكين في الجهة الشمالية وثلاث دكاكينفي الجهة الغربيةبالنسبة لدكاكين الجهة الجنوبية وهي كالتالي:

- الدكان الأول:

- عرض مدخله:03,20 م

- طوله 04,50 م،عرضه04 م

-الدكان الثاني:

عرض مدخله:02,50 م

طوله 03,90م،عرضه 03,80 م

-الدكان الثالث:

-عرض مدخله:02,50 م.

- طوله 05,60 م،عرضه04,70 م.

-الدكان الرابع:

- عرض مدخله:03,12 م

- طوله 05 م،عرضه04 م

-الدكان الخامس:

- لا يوجد أثر لمدخله

- طوله:04,80 م،عرضه02,60 م

هذه الدكاكين تحيط بها بقايا جدران وشكل هذه الدكاكين مستطيل ما عدا الدكان الثاني فشكله مربع، وبالنسبة للدكان الخامس لا يوجد أثر لمدخله وبالنسبة لتبليط أرضية هذه الدكاكين فقد زال حاليا.

صورة لدكاكين الجهة الجنوبية:

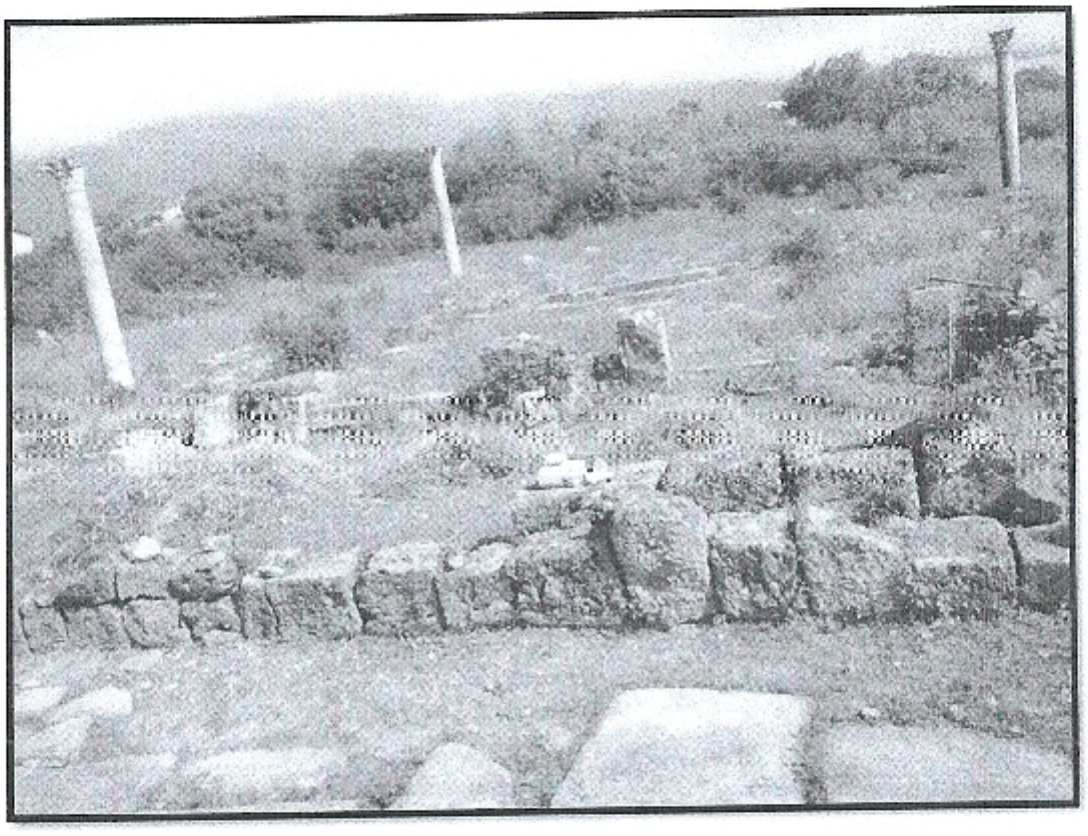

صورة رقم (14) تمثل الدكاكين من الجهة الجنوبية

دكاكين الجهة الشمالية: غير موجودة في السوق فقط تظهر في المخطط، مايوجد منها عتبة باب واحد،وعددهم ثلاث دكاكين كما هو موضح في الصورة:

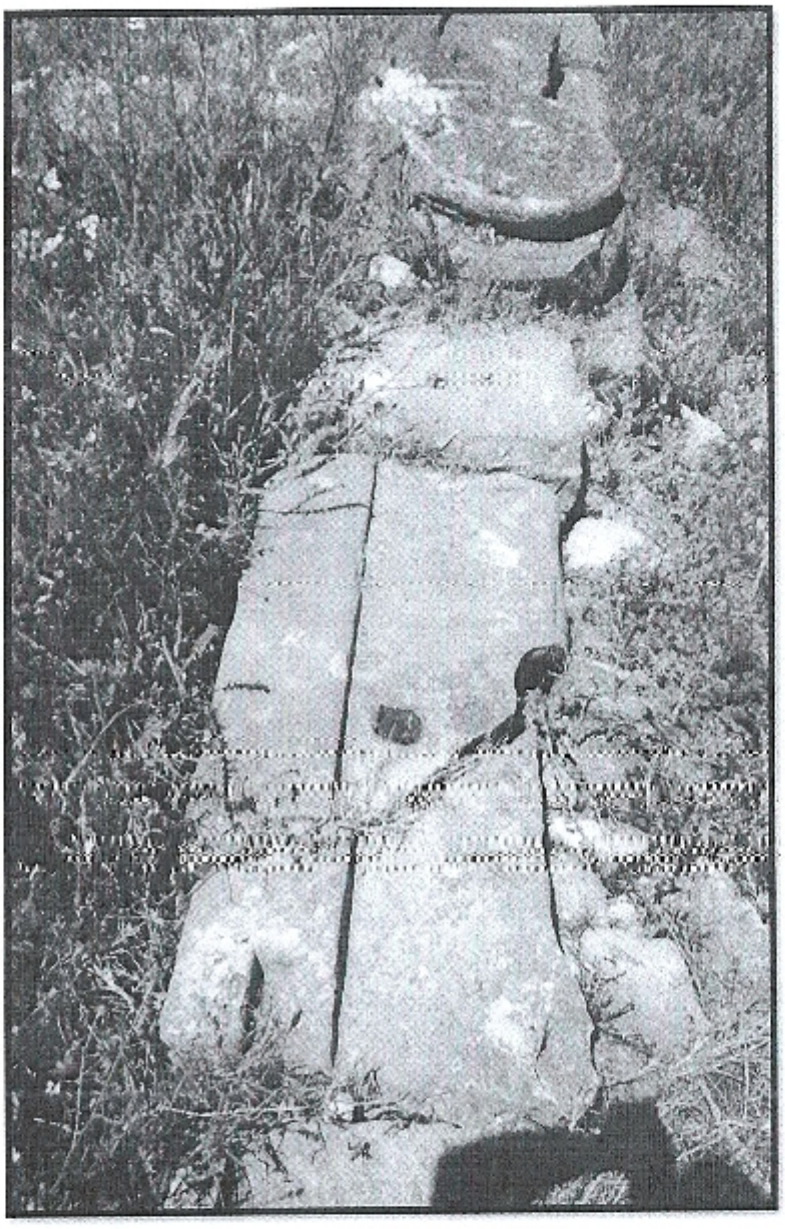

صورة رقم (15) تمثل عتبة باب دكان من الجهة الشمالية

فيم يخص دكاكين الجهة الغربية فقد زالو كليا،نجدهم في المخطط وعددهم أربع دكاكين

ب) الساحة المركزية:هي ساحة مكشوفة مربعة الشكل طول ضلعها16م، تتوسط السوق تحيط بها الأعمدة من الجهات الأربعة وعددها أربع وعشرون عمود اصلالكنها زالت ولم يتبق منها سوى القواعد، وفي الوقت الراهن يوجد فقط أربعة أعمدة كاملة في

الزوايا الأربعة للساحة بما أن حالة حفظ الأعمدة جيدةعكس الساحة والدكاكين التي تعرضت للتلف من هذا المنطلق نستنتج أنه ربما تكون تلك الأعمدة قد رممت خلال الفترة الاستعمارية، وربما تكون أعمدة قد جلبت من مكان آخر وتم وضعها في السوق لتحديده، كذلك بالنسبة للون رخام الأعمدة فهو يختلف عن لون بقايا القواعد وكذلك بالنسبة لبلاطات الأرضية التي لون رخامها بين الأصفر ورمادي والأعمدة لونها أبيض.

وتقدر المسافة بين كل عمود وآخر بـ:2,17م، بحيث بلطت ببلاطات رخامية بأشكال مختلفة ترتفع عن الساحة المركزية،هذه الأخيرةمبلطة بالرخام الرمادي وشكل تلك البلاطات باشكال ومقاسات متنوعة حيث يقدر طول أحد البلاطات بـ:01,35 متر،أما العرض:01,10 متر،صورتها كمايلي:

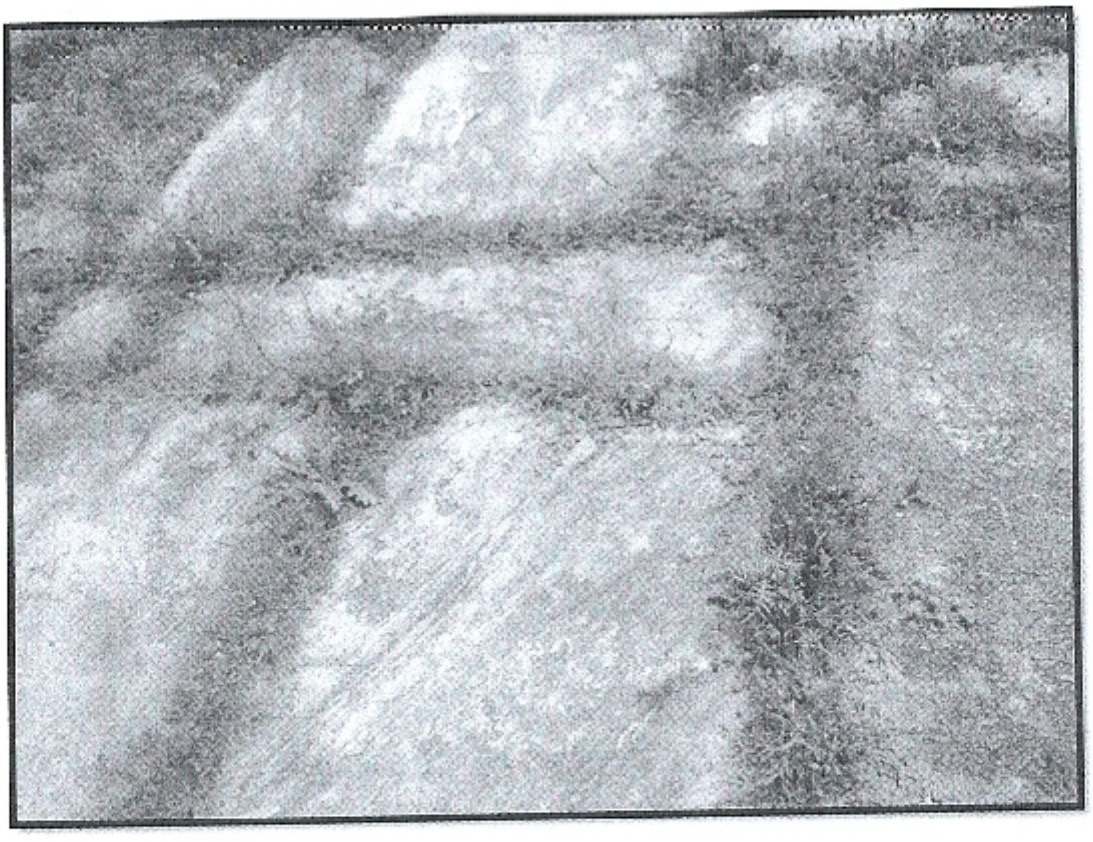

صورة رقم (16) توضح الفرق بين بلاطات الساحة المركزية من الجهة الجنوبية

وتوجد في الساحة المركزية قناة صرف المياه بارزة توجد شرق غربها شكلها مستطيل من الكالكير،طولها 70 سم ،عرضها56 سم في الجهة الشرقية من السوق.

صورة رقم (17) تمثل قناة صرف المياه في شرق غرب الساحة

يوجد بئر شمال الساحة قطره 90 سم يرتفع ب:36 سم عن سطح الأرض ،مبني بالحجارة الكلسية مخلفة السمك ومكسورة ، حيث يقدر سمك أحدى تلك الحجارة ب50 سم

صورة رقم (18) تمثل بئر شمال الساحة المركزية

وتتوسط الساحة طارمة[1](Tholos) دائرية الشكل قطرها09,70 م، لها ثلاث درجات لكنها تعرضت للتلف من الجهة الشمالية والجهة الغربية، على عكس الجهة الجنوبية فحالة حفظ الدرجات جيدة، لا توجد بها أي آثار قواعد لذلك نعتقد أنها في أصلها لم تكن مغطاة بل مكشوفة، وبقدرارتفاع كل درجة من الدرجات الثلاث بـ:19 سم، وعرضها 36 سم، مركز هذه الطارمة مبلط بالرخام الرمادي،حيث يقدر طول بلاطة الرخام في المركز بـ:01,20م أما

[1]J.- ean Marie Blas de Robles et C Sintes ,OpCit, p.200

العرض فهو 50 سم، وحسب اعتقادنا فإن وظيفة هذه الطارمة تتمثل في أن التجار كانو يذادون من فوقها على سلعهم لجذب الناس لها.

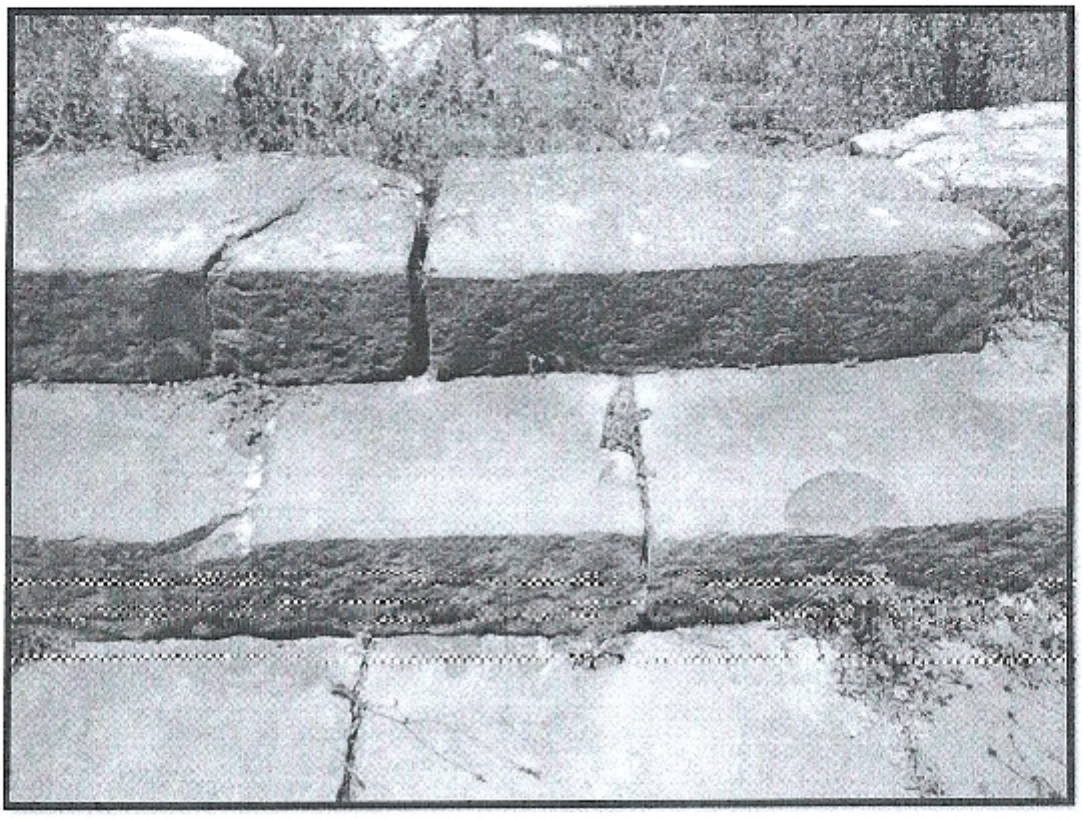

صورة رقم (19) تمثل درجات الطارمة من الجهة الجنوبية

وهذه صورة الطارمة:

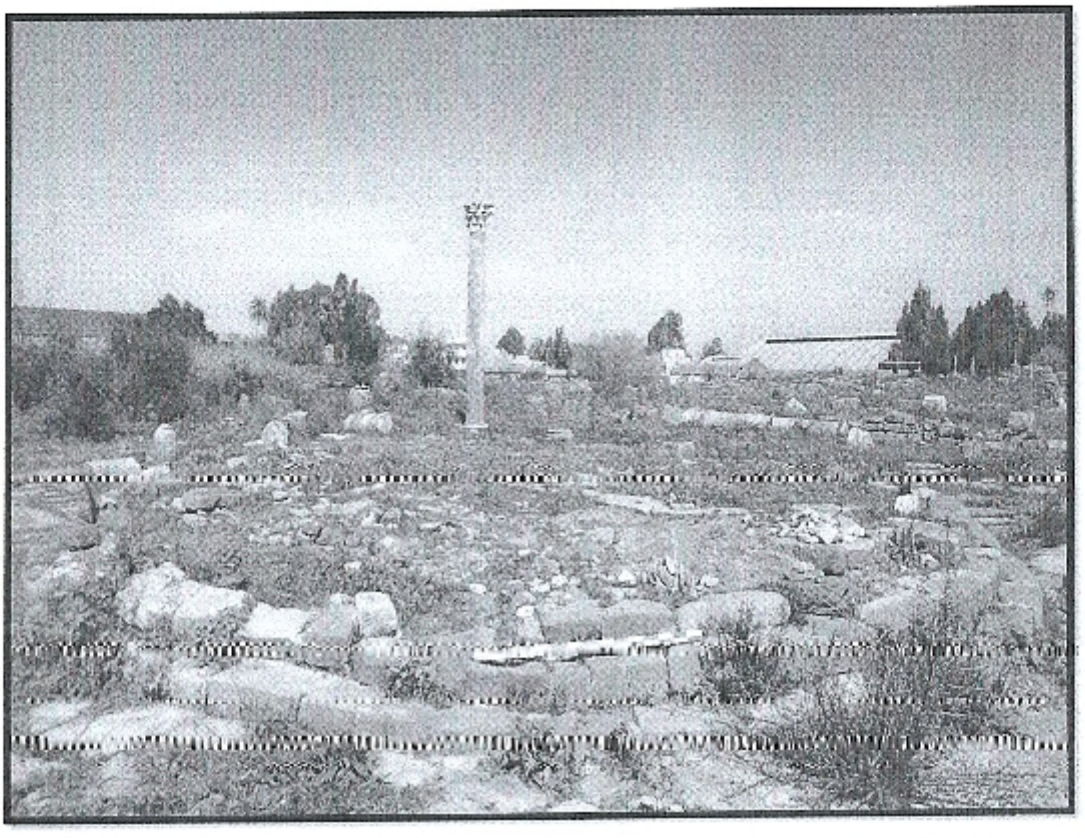

صورة رقم (20) تمثل الطارمة في الساحة المركزية

هذه صورة مركز الطارمة المبلط بالرخام الأبيض:

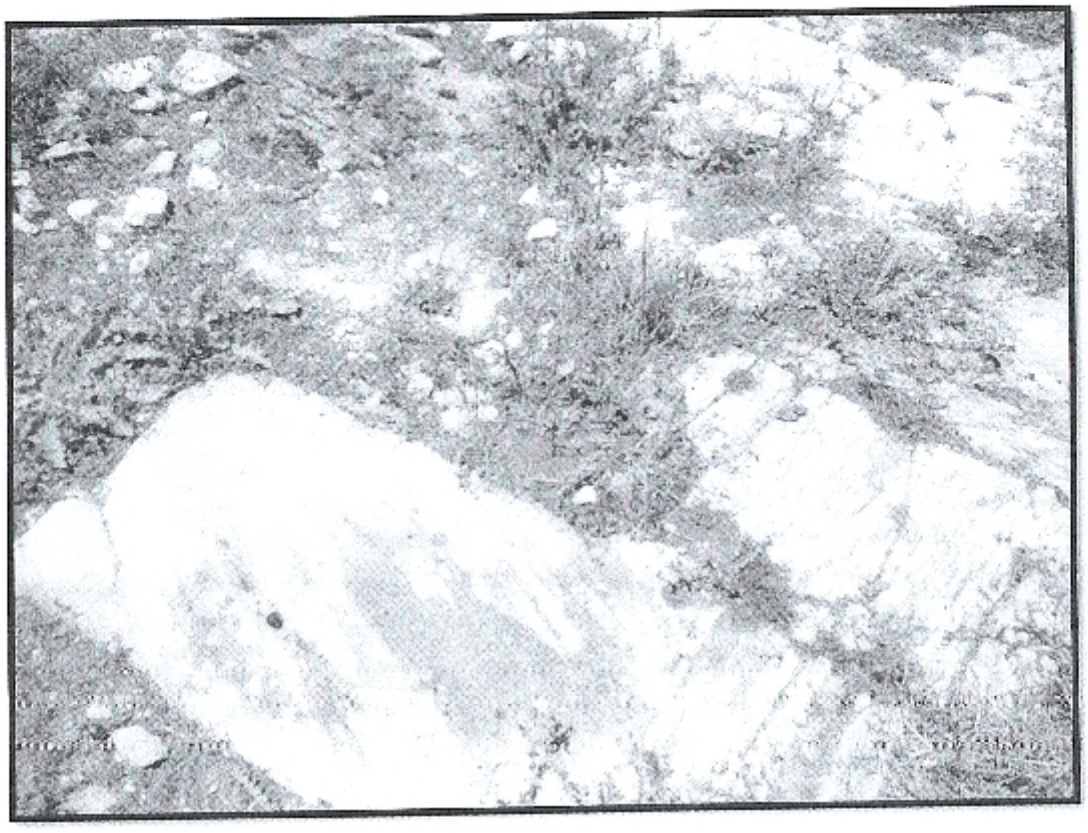

صورة رقم (21) تمثل بلاط مركز الطارمة

لكن يوجد فقط القليل من البلاطات كما هو موضح بالتالي ليس التبليط في حالة جيدة في السوق

أما فيما يخص بقايا جدران تلك المساحة فهي مختلفة الارتفاع،حيث يقدر أقصى ارتفاع لها 86سم وأقل ارتفاع هو24سم في الجهة الشرقية لها، وهو الجدار الوحيد المتبقي في فيها، إلى جانب جدار الجهة الجنوبية أما بقية الجدران فهي غير موجودة،أرضيتها مبلطة بفسيفساء بلونين أبيض وأسود ،لكنها فقط بقايا صغيرة بحيث لايظهر موضوع اللوحة الفسيفسائية شكل قطعها يختلف من المربع إلى المستطيل ،طول وعرض القطعة المربعة 02 سم، وطول القطعة المستطيلة 02 سم وعرضها01 سم ولم يتبق منها سوى ثلاثة قطع

حسبما وجدناه فيها،فالقطعتين الأولى والثانية شرقها وهما غير مثبتتين في الأرض كما هو موضح في الصورة التالية:

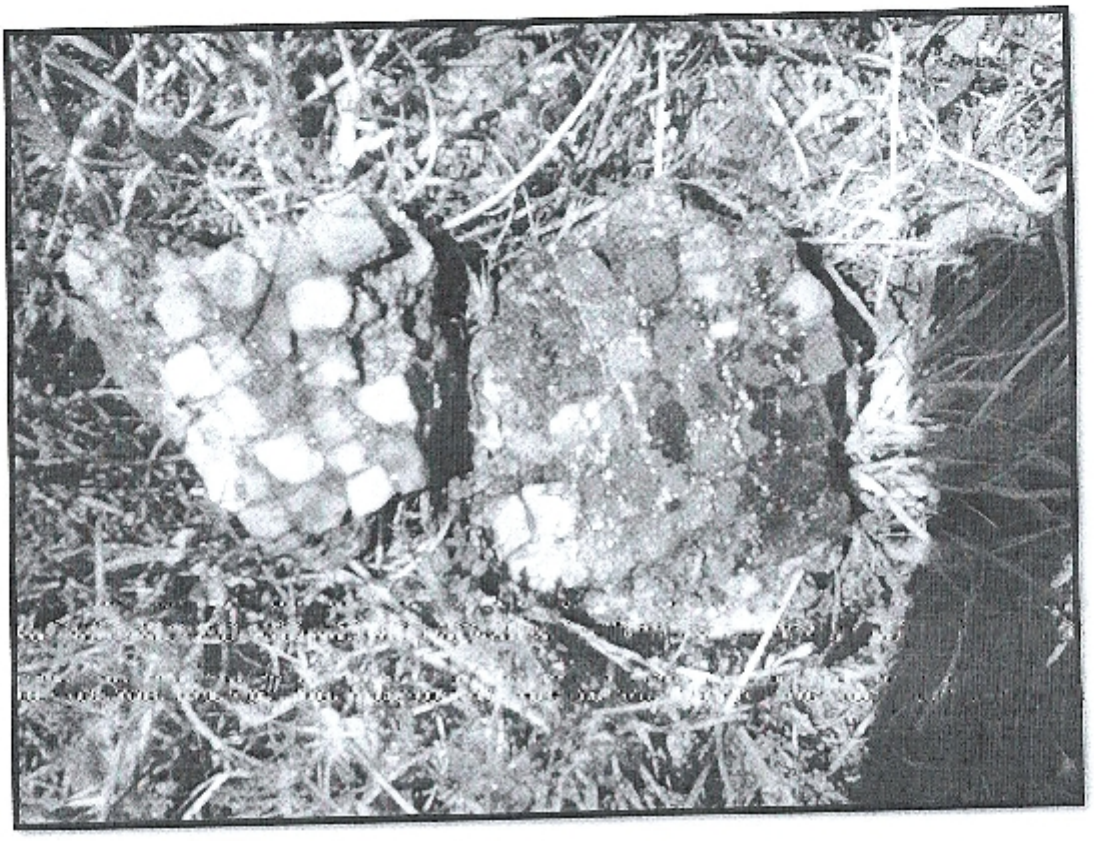

صورة رقم (22) تمثل قطعتي فسيفساء في الجهة الشرقية

والقطعة الثالثة غربها وهي ملتصقة في الأرض كما هو موضح في الصورة:

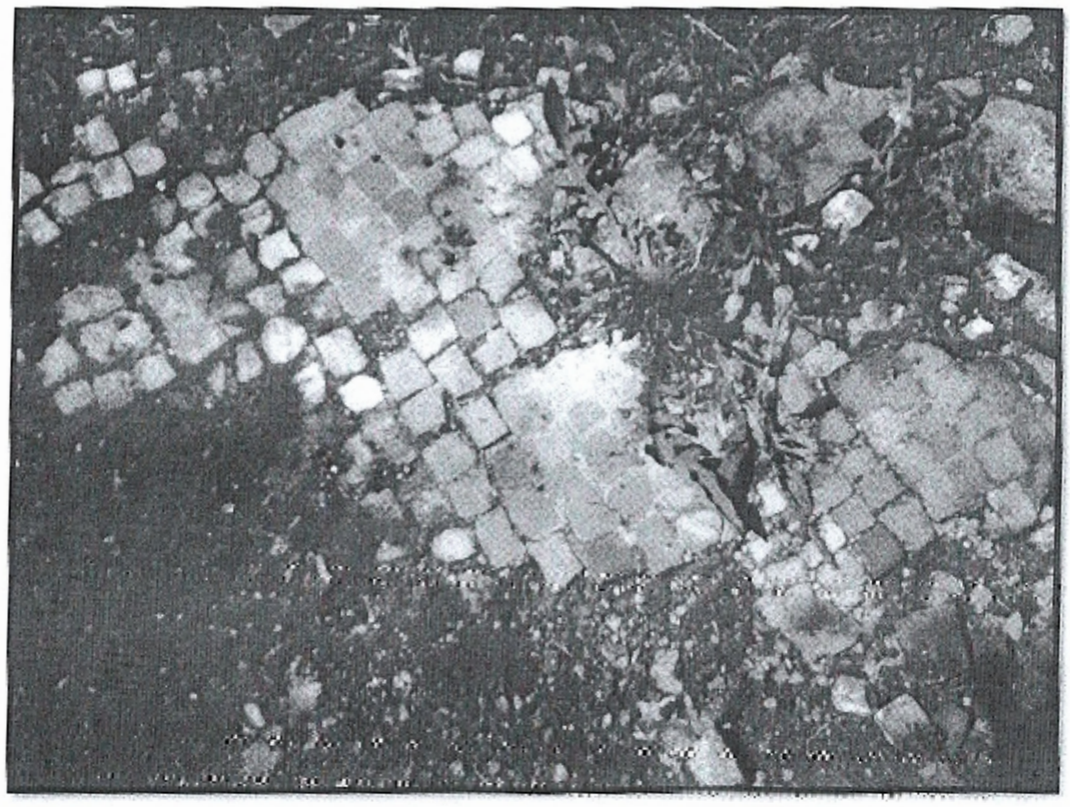

صورة رقم (23) تمثل فسيفساء الجهة الغربية

بالنسبة لوظيفة المساحة إذا كانت مخزنتتمثل في ثلاثة وظائف:الأولى بورصة للباعة،الثانية سوق بالجملة،ومكان للتخزين، وحسب المراجع فقد أعيد ترميمها في القرن الرابع.[1]

[1]S. Dahmanie, Hippone Hipporegius,Constantine, 2011, p.42

ب) اللقى التي عثر عليها في السوق:

- الميزان التجاري:

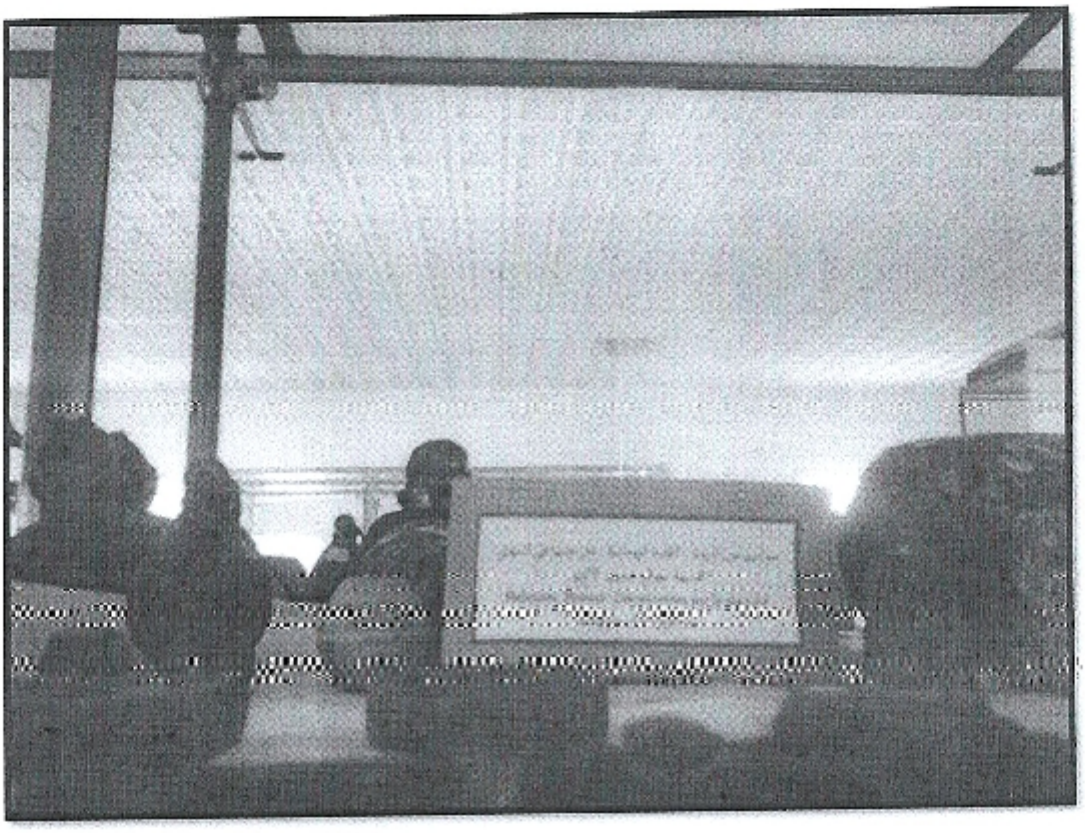

صورة رقم (24) تمثل الميزان التجاري من البرونز عثر عليه في السوق (متحف هيبون)

هذه الصورة توضح موازين من البرونز تعود للفترة الرومانية، عثر عليها في السوق القديم بموقع هيبون الأثري.

- قاعدة طاولة الموازين:

لاتوجد طاولة للموازين في السوق فقط توجد قاعدة لها في الجهة الشرقية للسوق موضوعة فوق حجارة تلك المساحة التي تفصل بين االسوق والمخزن ،مصنوعة من الرخام الأبيض ، طول ضلعها80سم،سمك جهتها العلوية12سموالسفلية27سم و منحوتة في جهتها الأمامية

على شكل دلفين، حالة حفظها متوسطة بها تشققات من جهتها اليمنى تغير لونها قليلا بسبب العوامل الطبيعية ،فيم يلي صورة لقاعدة طاولة الموازين:

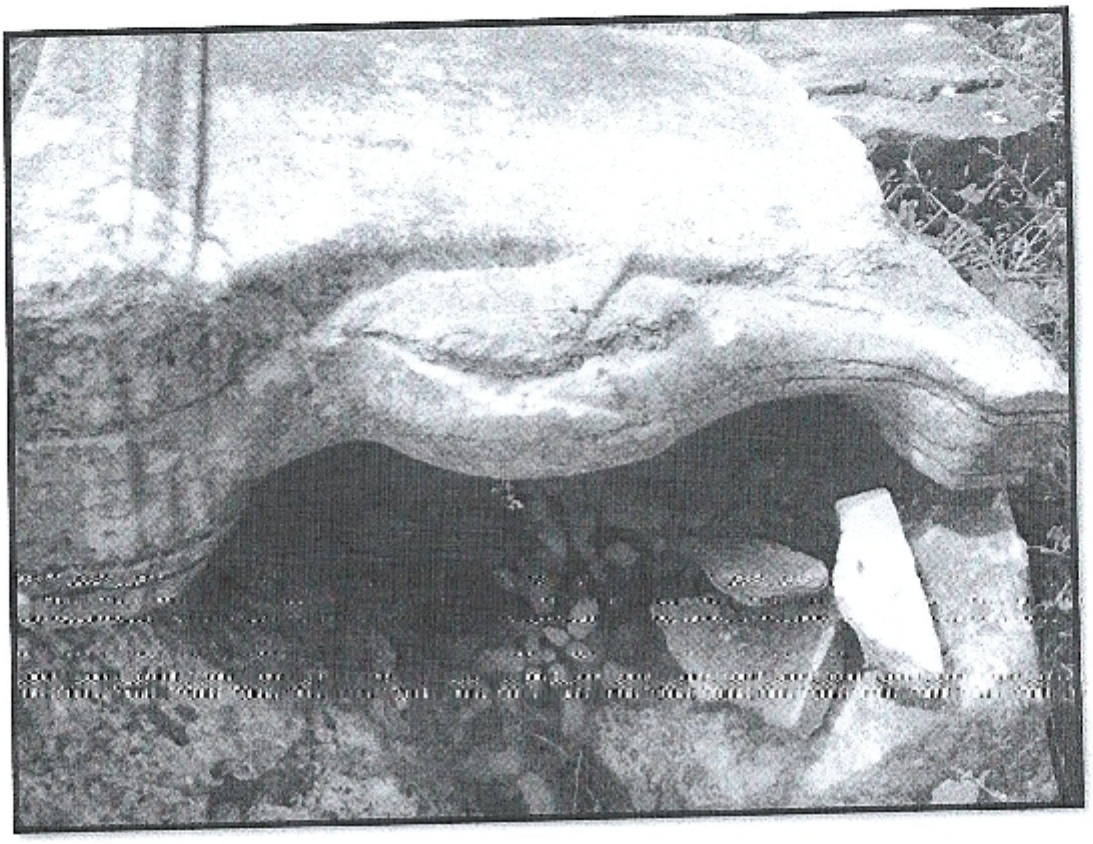

صور رقم (25) تمثل بقيا قاعدة الموازين شرق السوق

كما وجد في السوق مجموعة من التحف تعرض حاليا في المتحف، وهي كالتالي:

تحفة على شكل عمود ينتهي بحوافر فهد يعلوه نصف جسم امرأة تحمل في يدها عنقود عنب عثر عليها في سوق هيبون.

صور رقم (26) تمثل تحفة على شكل عمود نصفها العلوي امرأة تحمل في يدها عنقود عنب (متحف هيبون)

قناع على هيئة وجه إنسان على رأسه قبعة يعلوها قرص عثر عليه في السوق

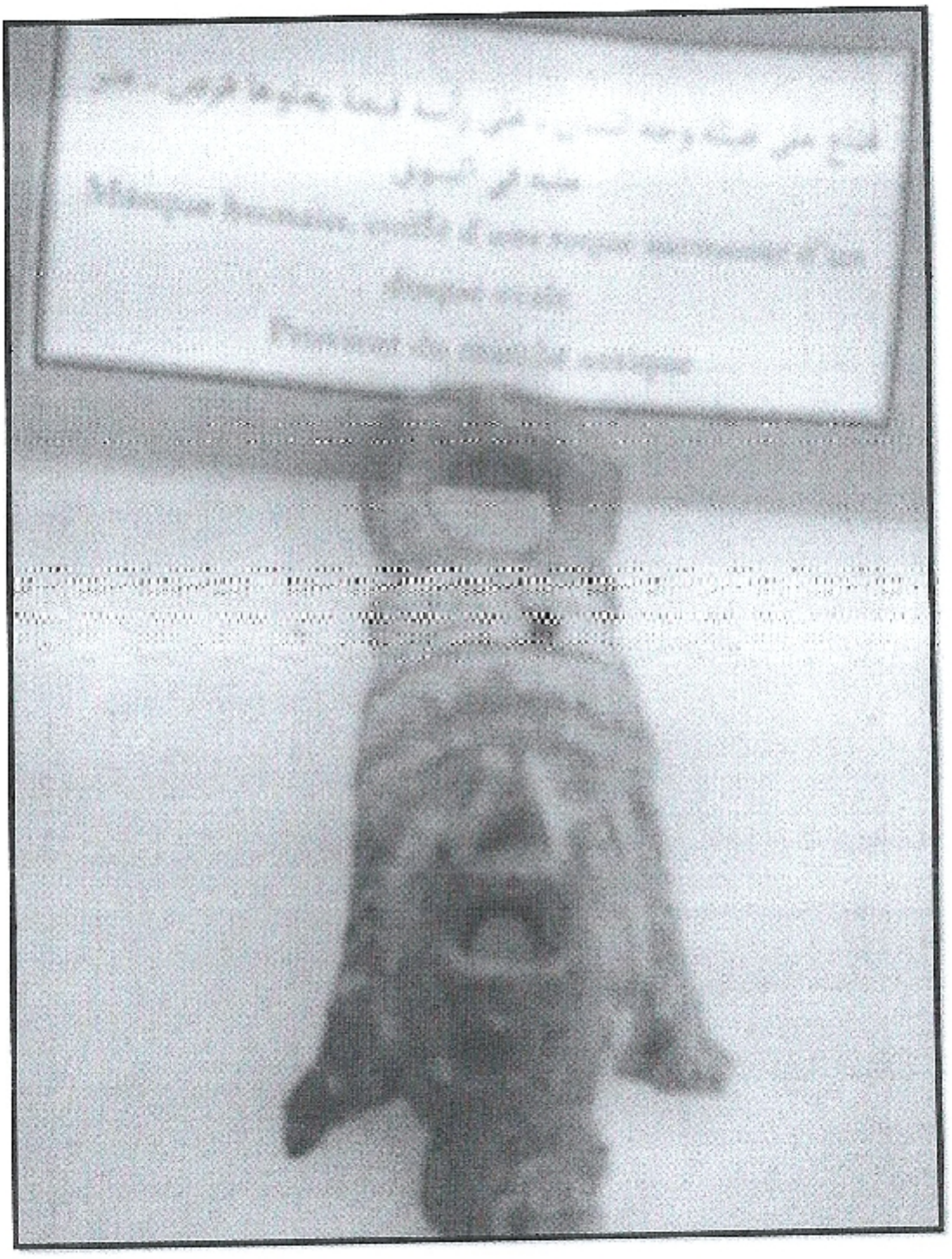

صورة رقم (27) تمثل وجه إنسان على رأسه قبعة يعلوها قرص من الفخار (متحف هيبون)

قاعدة قدح على هيئة أبو الهول الافريقي ، عثر عليه في السوق القديم

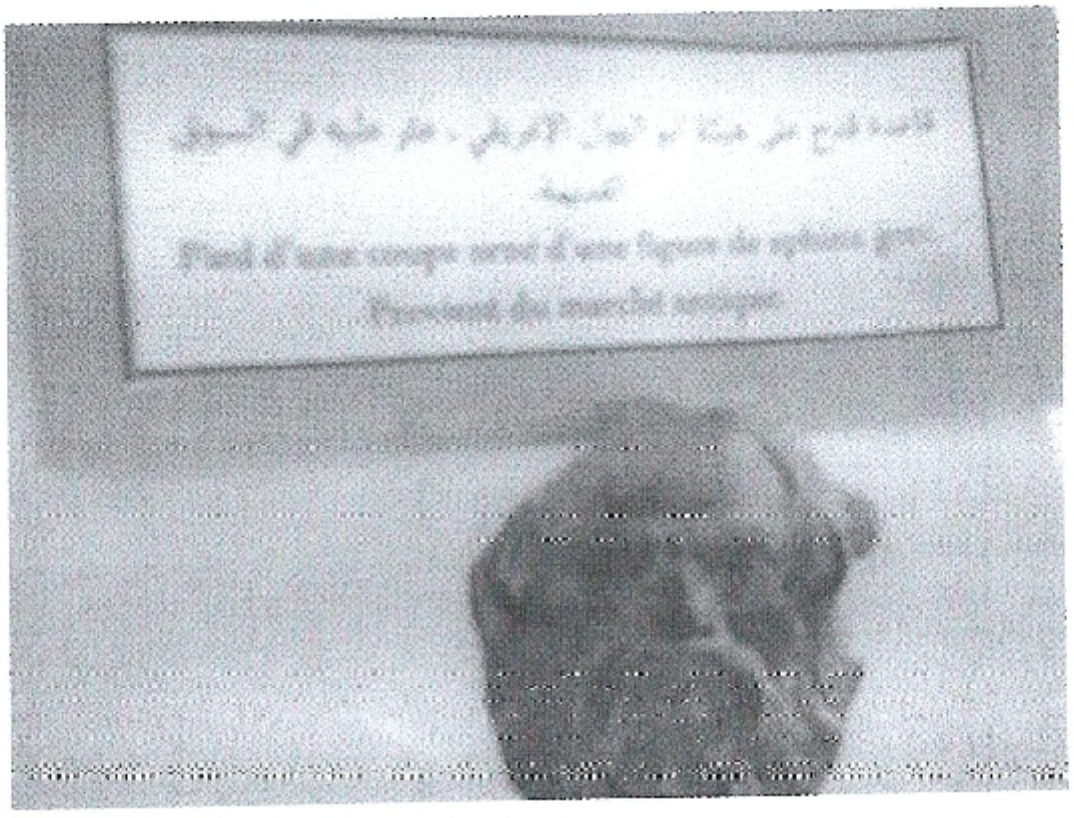

صورة رقم (28) تمثل قاعدة قدح على هيئة أبو الهول الافريقي (متحف هيبون)

وعند مقارنتنا لسوق هيبون مع سوق الاخوة كوزينوس ،حسب مخطط سوق كوزينوس نجد :

أنه مستطيل بينما سوق هيبون مربع الشكل ،به بهو مدخل رئيسي ومدخل ثانوي ،وسوق هيبون به مدخلين مدخل من الجهة الجنوبية ومدخل من الجهة الغربية،بالنسبة للأروقة فأروقة سوق كوزينوس مستطيلة وأروقة سوق هيبون مستطيلة أيضا، ما عدا دكان واحد مربع، توجد بسوق كوزينوس نافورة وحوض ومذبح ،بينما توجد في سوق هيبون طارمة تتوسط الساحة المركزية وبئر في الجهة الشمالية،توجد في سوق كوزينوس مصطبة بينما في سوق هيبون بقايا قاعدة لطاولة الموازين اضافة الى وجود نقيشات في سوق كوزينوس ووجود لقى أثرية في سوق هيبون وهي تعرض في متحف هيبون.

2) مواد وتقنيات البناء

أ) مواد البناء:

إن استخدام الحجر كمادة من مواد البناء، وغيرها يكون من الطبيعة حيث تجمع الصخور وشظايا الصخور الناتجة عن عمل الإنسان أو العوامل الطبيعية، هذه الحجارة عبارة عن كتل حجرية أكبر وأكثر انتظاما، اضافة الى استخدام الملاط، ويستمر ذلك حتى يومنا هذا حسب نوعية العمارة.[1]

تختلف أنواع المواد باختلاف العصور والمواقع، والحضارة الرومانية كغيرها من النماذج المعمارية حصيلة فنون وحضارات سابقة حيث قام قدماء الرومان باستعمال المواد الموجودة في الطبيعة المحلية، أي الأماكن القريبة في بناء المعالم وذلك توفيرا للجهد، وقد استخدمتالحجارالكلسية في بناء جدران سوق هيبون ،والرخام في تبليط أرضية السوق الأعمدة والتيجان

أولا:الصخر الجيري أو الكلسي:

ونجد جدران سوق هيبون من الحجارة الكلسية ،كماهو موضح في الصورة التالية:

[1] J.PAdam,La construction romaine matériaux et techniques,3ème édition,1995,Paris,p.23

هذا التبليط من الجهة الغربية لسوق،بالنسبة للجهة الجنوبية التبليط ملىء بالحشائش وغير واضح.وبالنسبةلأرضية الدكاكين فهي ليست مبلطة ،أعتقد تبليطها زال بسبب العوامل الطبيعية كما هو موضح:

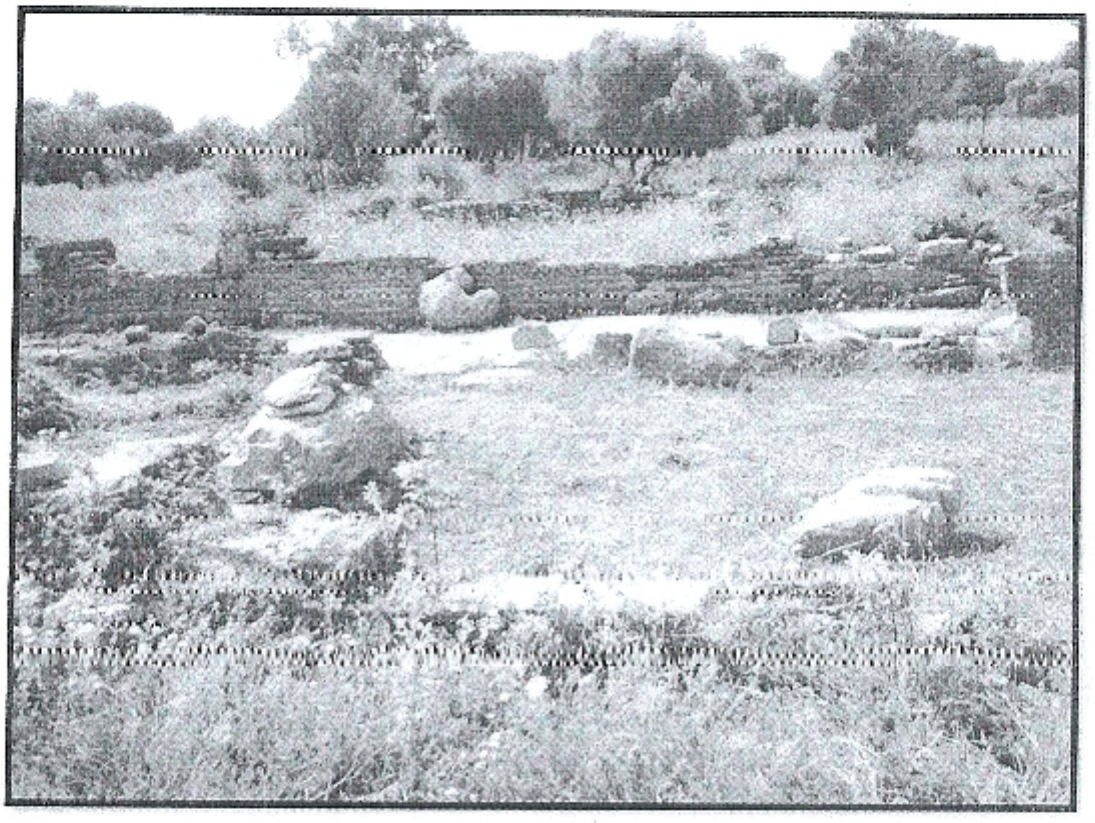

صورة رقم (30) تمثل دكاكين الجهة الجنوبية حاليا هي غير مبلطة

صورة رقم (32) تمثل الحجارة التي في الوسط من الكلس أوالكالكير والتي توضع عليها قاعدة العمود، وهي هكذا في كل الجهات

ب) تقنيات البناء:

أولا: التقنية الإفريقية)Opus Africanum(

تسميتها تدل على مكان تواجدها فهي خاصة بإفريقيا، غير اننا نجدها حتى في بومبيي حيث استعملت في بناء المنازل، وتتمثل في وضع كتل حجرية عموديا وأخرى أفقيا، وتملئ المساحة التي بينهما بحجارة صغيرة ونجدها في جدران سوق هيبون، وهذه التقنية عرفت منذ

الوجود القرطاجي[1]،حيث واصل الرومان استعمال هذه التقنية في إفريقيا الشمالية خلال مرحلة الاستيطان.[2]

وفيما يلي صورة توضح هذه التقنية :

صورة رقم (33) تمثل جدار الجهة الجنوبية

ثانيا: **تبليط الأرضية:**

هذه الطريقة تمثل أحسن وسيلة لتفادي انزلاق الطرقات في المدن الرومانية وتتمثل في تغطية المساحات ببلاطات من الحجارة، والتي توضع اما مباشرة على الأرض الطبيعية أو على طبقة مهيأة من الرمل والحصى وسوق هيبون أرضيته مبلطة بالرخام:

[1] بدر الدين حيساوي : الكابيتول بمدينة تيمقاد الرومانية دراسة معمارية تحليلية مذكرة لنيل شهادة الماستر ، في الآثار القديمة جامعة 08 ماي1945 قالمة ص.44.

[2] J.P.Adam,op.cit,p.151

أولا:تبليط أروقة السوق كانت جميع أروقة السوق مبلطة ببلاطات مستوية ،حيث نجد الرواق الشرقي للسوق مبلط بالكامل ،والرواق الشمالي به القليل من البلاطات ،والرواق الغربي غير مبلط بمعنى زال تبليطه بسبب العوامل الطبيعية.

ثانيا:تبليط ساحة السوق المركزية تبليطها مائل باتجاه الشمال

ثالثا:تبليط الطارمة مستوي

حيث يتمثل طول أكبر بلاطة ب:1,10 م،وعرضها ب:87 سم ،أما طول أصغر بلاطة 70سم وعرضها60 سم، صورة

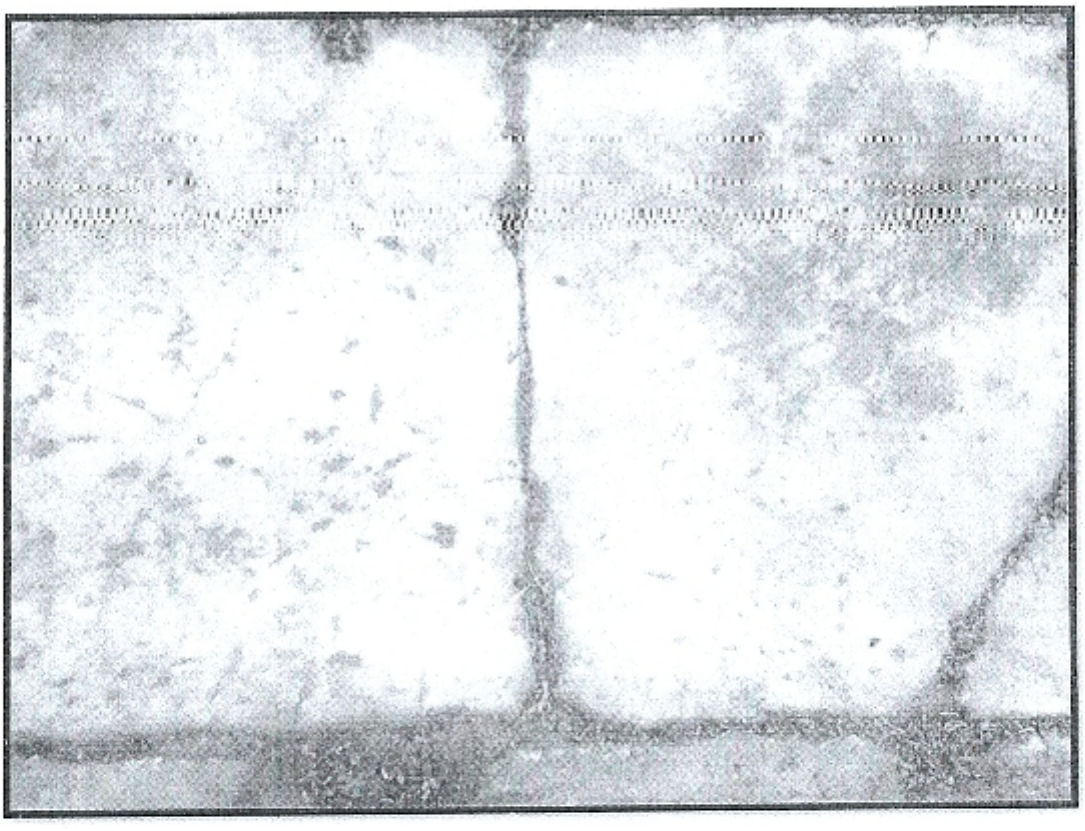

صورة رقم (34) تمثل بلاط ساحة السوق

3) الدراسة الفنية:

تمثلت في الأعمدة ويقسم كل عمود الى قاعدة وبدن وتاج ،وقد كان الطراز المعتمد في السوق هو الطراز الكورنثي حيث ابتكر هذا الطراز الفنان كاليماخوس وهو يفوق الطراز الأيوني في أنه يحتوي على أربع واجهات وبذلك تظهر زخارفه من كل ناحية، وأقدم مثال معروف لنا من هذا الطراز وجد في معبد أبوللو في مدينة باساي Passai في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، وخصائص هذا الطراز :

أنه يشبه الجرس المقلوب وكل التاج مزخرف بزخرفة الأكانتس()Acanthesوفي كل جانب تبرز ورقة الأكانتس تنتهي بنهاية حلزونية، وفي القرن الرابع قبل الميلاد نجد أن زخرفة هذا الطراز قد أصبحت أكثر جمالا، ولم يعد على التاج أي مساحة فارغة أو خالية، مثل تاج من معبد آلهة أثينا في تيجا Tega وفي نهاية القرن الرابع والعصر الهلنستي استخدم هذا الطراز من الأعمدة وخاصة في المباني الصغيرة مثل المقابر المستديرة والمعابدمثل معبد الاله أبللو في مدينة(Dydima)بالقرب من ميليتوس وتتضح زخرفة هذا النوع من المقطع الموجود تحت التاج.[1]

[1] عزت زكي حامد قادوس،تاريخ عام الفنون،الاسكندرية،2000،ص ص. 139،140

أ) قاعدة العمود:

حيث وجدت في الجهة الغربية من السوق في دكاكين تلك الجهة قاعدة ليست موضوعة في مكانها في القسم الاسفل منها مربعة طول ضلعها50 سم ،ثم من القسم العلوي دائرية الشكل قطرها40 سم، وارتفاع نحتها البارز (Le tore) 5 سم وارتفاع نحتها الغائر Le scetic 5 سم كما في الصورة:

صورة رقم (35) تمثل قاعدة العمود

ب) البدن:

وهو الجزء المحصور بين القاعدة والتاج وهو كتلة حجرية على شكل اسطواني، وعادة مايتكون من اسطوانات وهي كتل حجرية على شكل اسطواني ، وهو ضخم الحجم وأملس[1] وأعمدة السوق أربع وعشرون عمود، و العشرون الأخرى تعرضت للتلف،أربعة منها لاتزال قائمة وهي من الرخام .ويقدر طول العمود الواحد في السوق ب:04,50 م .وقطره50 سم، كل أعمدة السوق لها نفس القطرسواء القائمة منها أوالملقاة على أرضية السوق .الصورة التالية توضح عمود من الجهة الشرقية للسوق.

صورة رقم (36) تمثل عمود في الجهة الغربية من السوق

[1] حسين الشيخ خلفات في تاريخ العمارة القديمة الرومان ، ج3 ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ،2004،ص.320

ج) التاج:

يوجد تاج في الجهة الغربية، ارتفاعه 53 سنتيمتر، من الرخام الابيض مزخرف بأوراق زهرة الأكانتس ذو طراز كورنثي ويتكون من أربعة جهات:

الجهة السفلى: بها ثلاثة أوراق

الجهة الوسطى: بها ثلاثة أوراق

الجهة العلوية: بها زوجين من الأوراق

صورة التاج:

صورة رقم (37) تمثل التاج

الخاتمة

خاتمة:

ومن خلال دراستنا لسوق هيبون، دراسة وصفية ومعمارية وفنية معتمدين في ذلك على الملاحظة والوصف، استنادا إلى المراجع التي ذكرت مدينة هيبون وسوقها موضوع البحث سواء من قريب أو من بعيد، واستخلصنا إلى النتائج التالية:

- تربع السوق على موقع مهم بالمدينة حيث تحاط به الشوارع:الإبسيكيا، لابوندونس، مازكور، وكونسيل.
- تخطيط السوق يتطابق مع الأسواق الرومانية في شمال إفريقيا، من حيث الشكل فهو مربع. يحتوي السوق على الدكاكين والمخزن وأروقة ومداخل وساحة مركزية تتوسطها طارمة.
- وبالنسبة لقياسات السوق فلم يذكر منها سوى القليل في المراجع التي قمنا بدراستها، لذلك اضطررنا إلى القيام بالبعض منها بأنفسنا، كان السوق يحتوي على طاولة للموازين لكنها أتلفت ولم يبق منها سوى قاعدتها.
- وبعد مقارنتنا لسوق هيبون مع سوق الاخوة كوزينوس تبين أن سوق هيبون ذو الشكل المربع بينما سوق الاخوة كوزينوس ذو الشكل المستطيل ويحتوي على فناء مستطيل به مذبح وقاعدة تمثال كذلك نافورة وحوض ومصطبة للموازين وطاولة للكيل، وكلاهما من أهم المباني الاقتصادية التي كانت تلعب دور اقتصادي فعال في حياة الفرد الروماني وذلك من خلال التبادلات التجارية وعمليتي البيع والشراء.

قائمة المراجع

قائمــة المراجــع

قائمة المراجع باللغة العربية:

محمد صغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، عين مليلة، 2001

سعيد دحماني، هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للآثار و حماية المعالم و النصب التاريخية، الجزائر

سعيد دحماني، من هيبون بونة عنابة : تاريخ تأسيس قطب حضري، لجنة الثقافة والسياحة والرياضة للمجلس الشعبي البلدي، عنابة، 2002

محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري التيبس الموريتاني ومقاومة المور ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999

تشارلز روزث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبدي جرجس، مراجعة محمد الصغير خفاجة، مهرجان القراءة للجميع، سلسلة الأعمال الفكرية ،القاهرة 2003

فتيحة ،السلامي العملة الرومانية بين الرمز والتجسيد، السويس

محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية بن عكنون ، الجزائر 2003

ناصر ، بن مسعود ،أسواق المقاطعة النوميدية ، دراسة معمارية مقارنة، لاسواق تمقادوكويكول جميلة ، مجلد 1، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة ، معهد الآثار، جامعة الجزائر ، 1991 1992

منير بوشناقي، المدن القديمة في الجزائر، وزارة الإعلام النشرة الثانية 1982، الجزائر

بدر الدين عيساوي ، الكابيتول بمدينة ثاموقاديتمقاد دراسة معمارية تحليلية مذكرة لنيل شهادة الماستير ، في الاثار القديمة جامعة 08 ماي1945 ،قالمة

عزت زكي حامد قادوس، تاريخ عام الفنون،الاسكندرية،2009

قائمـة المراجـع

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

S.Dahmanie, Hippone Hipporegius,Constantine, 2011

S.Daremberge ,Dictionnaire des antiquités greco romaine, paris, 1926

S.Dehmani et – Morel P, Mosaïqued'Hippone le musée d'Hippone, Annaba, 1993

H.Derdour 25 Siècles de vie quotidienne et de luttes, t.1, Alger, 1982

E.Marec Monuments chrétiens d'Hippone ville épiscopale de S'aint Augustain, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1958

J.-Marie Blas de Roblès J et C. Sintes, Sites et monuments antiques de l'Algerie, France

J. PAdam La construction romaine matériaux et techniques,3ème édition,1995,Paris

A. Pelletier l'Urbanisme romain sous l'empire, Paris, 1982

C. Sintes Algerie antique , France ,mucée do l'Art antique, 2003

الفهرس

الفهرس

العنوان: الصفحة

الشكر .....

الإهداء.....

مقدمة.....أ- ب

الفصل الأول: لمحة عن مدينة هيبون

1-الإطار الجغرافي لمدينة هيبون 04

2-الإطار التاريخي لمدينة هيبون.....05

3-تاريخ الأبحاث والمعالم الأثرية للمدينة

أ- تاريخ الأبحاث..... 07

ب- المعالم الأثرية للمدينة.....09

الفصل الثاني: التجارة والأسواق في روما القديمة

1-التجارة في العهد الروماني.....17

أ- التجارة الداخلية.....20

ب- التجارة الخارجية.....21

الفهرس

ج-الظرائب الرومانية.....23

د- فشل الإصلاحات الجبائية 25

2-التجارة في هيبون.....27

3- تعريف الأسواق:

أ-السوق.....30

ب-أصلها وظهورها.....31

ج-أنواعها.....33

د-العناصر المعمارية المكونة لها.....33

الفصل الثالث: دراسة معمارية لسوق هيبون

1-الموقع والاتجاه.....36

أ- مكوناته 41

ب- اللقى الأثرية التي عثر عليها في السوق.....53

2-مواد وتقنيات البناء.....58

أ-مواد البناء.....58

الفهرس

أولا الصخر الجيري أو الكلسي 58

ثانيا الرخام 60

ب–تقنيات البناء 62

التقنية الإفريقية 62

تبليط الأرضية 63

3–الدراسة الفنية 65

أ–قاعدة العمود 66

ب–البدن 68

ج–التاج 69

خاتمة 71

قائمة المراجع 74

الفهرس 74